وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

كلية الأدب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

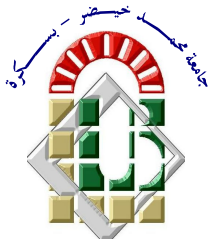

المستويان التركيبي والدلالي
في قصيدة الطلاسم لإيليا أبو ماضي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: علوم اللّسان العربي

إعداد الطالبة:

بسمة ماضي

إشراف الأستاذة:

نعيمة بن ترابو

السنـــــــة الجامعيـــــــــة:

1435/ 1436 هـ

2014- 2015 م

مقدمة:

كانت اللغة ولا تزال أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، ولقد حضت باهتمام اللغويين والدارسين قديما وحديثا باعتبارها أداة للتواصل والتخاطب بين البشر، فلا وجود لإبداع أو نتاج فكري لدى أيّة أمة في غياب اللغة فالإبداع مرهون بوجودها. فاللغة –تلك المقاطع الصوتية والحروف المركبة الزاخرة بمعانٍ وطاقات دلالية مختلفة، وهي حاملة لطاقات المبدع وبراعته في التعبير عن أفكاره، وتأسيسا على ما سبق، فقد شغل مبحث تقسيم الكلام اللغويين منذ عصر مبكر فبعدما كان ستة عشر قسما أختصر شيئا فشيئا إلى أن حصر في قسمين رئيسيين هما الخبر والإنشاء، ومما لا شك فيه أنّ هذا التقسيم تناولته كتب اللغة وخاصة كتب البلاغيين فأفردوا فصولا تحدثوا فيها عن التركيب الخبري والتركيب الإنشائي، كما تقوم الدراسة العلمية للمدونة اللغوية على إتباع المنهجية الملائمة لذلك كان علم الدلالة وهو علم حديث من أهم العلوم التي تبحث في المعنى اللغوي وما من نص إلّا وتوفر على سمات وخصائص تجعل منه مدونة قابلة للدراسة والتحليل، ويعد النص الشعري من أهم الحقول المنفتحة على الدرس التطبيقي وعليه كان اختيار هذا الموضوع للدراسة الموسوم ب " المستويان التركيبي والدلالي في قصيدة الطلاسم لإيليا أبو ماضي."

ويمكننا أن نقف عند إشكالية هذا البحث لمحاولة الإجابة عليها من خلال اختيار قصيدة إيليا أبو ماضي نموذج، مرتكزين في هذا على التحليل التركيبي والتحليل الدلالي: ما هي علاقة المستوى التركيبي بالدلالة؟ وهل يمكننا من خلال حصر المعجم الشعري أن نقف عند أهم الخصائص اللغوية لبنية النص؟.

وكان لاختياري هذا أسباب عدة منها:

– قلة البحوث التطبيقية على هذه المدّونة.

– ميلي إلى الشعر وخاصة الشعر الحر بالإضافة إلى صلاحية الشعر للبحث .

– إعجابي بشعره منذ أيام دراستي في الثانوي فلمّا حالفني حظ الاختيار اخترت شعره ليكون مدونة لبحثي هذا.

– دراسة البني التركيبية ودلالتها التي يزخر بها شعر أبو ماضي، فاهتمامنا بالجانب النحوي لأنه أنشئ أصلا لخدمة النص القرآني والحفاظ عليه من التحريف، واخترنا الشعر مجالا ليكشف البني النحوية فالشعر ديوان العرب.

– وتبرز أهمية هذا الموضوع من خلال التنويه بشاعر من شعراء العصر وهو إيليا أبو ماضي أحد أدباء المهجر.

أمّا ما دفعني إلى اختيار الدراسة الدلالية أنّها من الظواهر اللغوية التي هي هدف كل باحث، إضافة إلى أنّها تحلل النص وتفكك شفراته ومحتواه وتكشف عن مقاصده الدلالية، وبالتالي البحث عن الرؤية الحقيقية للقصيدة.

واختياري للقصيدة لم يكن اعتباطا إنّما كان لما تحمله من تنوع في الأساليب ولما تحمله من دلالات تخدم طبيعة الموضوع.

وللإجابة على هذا الطرح سرنا وفق خطة:

وهي في تقسيم البحث إلى فصلين سبقتهما مقدمة وتلتها خاتمة إضافة إلى تمهيد وملحق. فأشرنا في المقدمة إلى بيان أهمية البحث وغايته فكانت بمثابة الباب الرئيسي له.

ثم اتخذنا التمهيد مدخلا تعريفا بالموضوع من خلال التعريف بالمستوى التركيبي والمستوى الدلالي إضافة إلى لمحة عن القصيدة.

أما الفصل الأول تمّ التركيز فيه على الجانب التركيبي كمستوى ينطلق من حضور مقامي لجملة ذات البعد البلاغي متفرعا إلى جمل خبرية وجمل إنشائية طلبيه.

احتوى على مبحثين أمّا الأول فكان عبارة عن مقدمة نظرية تناولنا فيه مفهوم الجملة العربية بوصفها محور الدراسة إضافة إلى أقسامها عند القدامى والمحدثين، أمّا المبحث الثاني منه فدرسنا فيه البني التركيبية ومنها على الخصوص التركيب الخبري والتركيب الإنشائي الطلبي، أمّا التركيب الخبري فكان تقسيمه من حيث الدلالة إلى جمل خبرية مؤكدة فمهدنا لها بتعريف التوكيد ثم تطبيق دخول أدوات التوكيد المستعملة لدى شاعرنا على الجملتين الاسمية والفعلية كذلك الخبرية المنفية حيث تحدثنا عن مفهوم النفي وما ورد في شعر أبو ماضي من أدوات النفي ودخول تلك الأدوات على كل من الجملة الاسمية والجملة الفعلية.

أمّا التركيب الإنشائي فلمّا كان حضور النداء والاستفهام ملفتا للانتباه فقد خصصنا لهما مجالا داخل الفصل، فتناولنا فيما يخص الاستفهام مفهومه وأدواته مع التمثيل له من القصيدة كذلك بالنسبة للنداء فقمنا بتعريفه ثم قمنا بالتمثيل له من خلال وجوده في القصيدة هذا عن الفصل الأول.

أما الفصل الثاني من هذا العمل فكان في: المستوى الدلالي، فعالجنا فيه نظرية الحقول الدلالية ودلالتها في شعر أبي ماضي وقسم الفصل إلى مبحثين الأول كان بمثابة مقدمة نظرية تطرقنا فيها للتعريف بهذه النظرية في اللغة والاصطلاح أمّا المبحث الثاني فكان في الحقول الدلالية الماثلة في النص فتبين لنا أنّها سبعة حقول هي حقل الطبيعة، حقل المكان، حقل الزمان، حقل الألفاظ الدينية، حقل الألم والحيرة والضياع، حقل الحيوان، حقل الإنسان وفي الأخير كانت قراءة تأويله للحقول الدلالية التي تضمنتها المدونة، هذا عن خطة البحث.

ولبلوغ ما نهدف إليه كان لزاما إتباع منهج لهذه الدراسة.

ومن هذا المنطلق اتخذنا المنهج الأسلوبي منهجا لنا في هذا البحث وفقا لطبيعة الموضوع مع الاستعانة ببعض مناهج التي تساعدني كالوصف و الإحصاء.

وفي الحق، فإنّ هذه الدراسة ما كان لها أن تكتمل فصولها دون أن تستند إلى مجموعة من المصادر والمراجع، وأمّا عن المصادر والمراجع التي أخذنا منها مادة البحث كثيرة ومتنوعة، ومن الطبيعي أن يكون مصدري الأساسي هو ديوان إيليا أبو ماضي بالإضافة إلى المعاجم لسان العرب لابن منظور كما استعنا بكثير من الكتب القديمة كالمقتضب للمبرد وشرح المفصل لابن يعيش ومغنى اللبيب لابن هشام بالإضافة إلى المراجع الحديثة، في النحو العربي نقد وتوجيه لمهدي المخزومي وكأي بحث أكاديمي يواجه الباحث فيه صعوبات وأهم الصعوبات التي واجهتني في عملي هذا:

صعوبة الإلمام بالمسائل اللغوية بين ما هو قديم وما هو حديث ومشقة الحصول على أمهات الكتب.

فالصعوبات هي من طبيعة أي بحث وأهم صعوبة هي الظروف التي تحيط بأي باحث في مرحلة الابتداء عندما يجد نفسه في مواجهة مباشرة مع النص أي صعوبة

الجانب التطبيقي لأنه التحدي الحقيقي للباحث بحثا عن الصحيح ابتعادا عن الخطأ، فأي دراسة لأول مرة بشكل عام تكون صعبة.

- صعوبة الانتقاء لبعض النماذج المقترحة أثناء التمثيل.
- اتساع محتويات الدراسة في حين يصلح كل واحد منها أن يكون بحثا مستقلا لذاته.

وآمل أن أكون قد وفقت في اختيار هذا البحث وأن أكون قد قدمت ما فيه الفائدة وما يكون جديرا بالقراءة ويكفني أنّني بذلت قصارى جهدي، غير أنّه لا شيء يكتمل إلاّ وظهر فيه نقص، وأوجه كلمة شكر إلى كل من ساهم معي في إنجاز بحثي هذا وكل من أعانني بملحوظة أو معلومة، وأجزي بالغ الامتنان لكل من أمدني بالعون والتشجيع كما أتوجه بشكري العميق إلى أستاذتي الفاضلة نعيمة بن ترابو التي كان لها الفضل في تصويب هذا البحث وتقويمه.

تمهيد:

I- المستوى التركيبي:

وتقوم البنية التركيبية للخطاب الأدبي على التركيب النحوي الذي يجب أن ينظر إليه في الشعر على أنّه ذو فاعلية تؤدي جزء من معنى القصيدة وجماليتها، وهو بذلك يتضافر مع باقي العناصر الأخرى (التركيب البلاغي) في تحقيق أدبية الخطاب الأدبي".[1]

وبما أنّ المستوى التركيبي يهتم بدراسة الجملة فسنحاول إلقاء الضوء على هذا الجانب من حيث:

1- الجملة الخبرية: الخبر

"ما يحتمل الصدق والكذب لذاته أي بقطع النظر عن خصوص المخبر أو خصوص الخبر"[2].

2- الجملة الإنشائية: الإنشاء

"ذلك الكلام الذي لا يحتمل صدقا ولا كذبا، وهو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلّا إذا تلفظت به"[3].

والإنشاء ينقسم إلى إنشاء طلبي وإنشاء غير طلبي.

أمّا المستوى الثاني:

II- المستوى الدلالي:

"قبل أن تتحول الدلالة إلى مستوى قار يشتغل عليه الدرس الأسلوبي هي في حقيقة أمرها علم قائم بذاته له خصائص ومميزاته وفروعه ومجالاته"[4].

---

[1] محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري إستراتجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1992، ص 70.

[2] السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، دار الجيل بيروت، لبنان، ص 41

[3] يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2009، ص 63.

[4] حمزة حمادة: الرمز الصوفي في ديوان أبي مدين التلمساني دراسة دلالية، مطبعة مزوار، ط1، 2009، ص 38.

وسنحاول في هذا الفصل التعريف بنظرية الحقول الدلالية وتطبيقها على المدونة الشعرية التي بين أيدينا للشاعر إيليا أبو ماضي.

وهذا ما يجعلنا نعرف بالقصيدة التي سيتم دراستها وهي قصيدة "الطلاسم" لإيليا أبي ماضي.

"تعد الطلاسم ملحمة فكرية شعرية بنيت على شكل رباعيات معروضة على بحر الرمل وهو مناسب في سرعته وإيقاعه مع طبيعة نفس الشاعر الذي كان قلقا ومضطربا من حيرته أمام استفهامات الكون والحياة التي واجهته واستسلم أمامها بجواب يتكرر في الرباعيات بـــ (لست ادري)[1].

- وضمت هذه القصيدة إحدى وسبعون رباعية.
- احتوت على ثنائيات مثل: الخلق والمعاد، النسك والكفر، العلم والجهل، الموت والحياة.
- فالشاعر في هذه القصيدة لم يهتدي إلى جواب كاف ومقنع.

"ونجد في القصيدة بكامل أبياتها تفاؤله بالحياة وتعلقه بها والاستمتاع بحاضرها، فالدنيا جميلة، وهذا المجال لا يراه حقا إلّا الجميل، أمّا القبيح نفسا فإنّه يخلع القبح على كل ما حوله، وقد دعا إلى أن تتقبل الحياة بما فيها من مقادير الخير والشر، وأنّ نتمتع بالحسن فيها إلى أقصى حد"[2].

---

[1] عبد الجبار بجاي الزهوي: طلاسم إيليا أبي ماضي وملحمة العلامةّ عبد الحميد السماوي، دار الينابيع طباعة ونشر وتوزيع، سورية، دمشق، ط1، 2009، ص 103.

[2] المرجع نفسه، ص 106.

المبحث الأول: مقدمة نظرية:

المطلب الأول: مفهوم الجملة العربية:

في هذا المجال نقدم مفهوم الجملة في اللغة والاصطلاح لدى القدامى والمحدثين.

أ- مفهوم الجملة لغة:

جاء لفظ الجملة في القرآن الكريم في قوله تعالى: " وقال الّذين كفروا لولا نّزل عليه القرآن جملة واحدة "

- ويقول ابن فارس:

" الجيم والميم واللام أصلان، أحدهما: تجمّع وعظم الخلق والآخر: حسن "[1].

- ونجد ابن منظور (ت 711هـ) يعرّف الجملة:

"الجملة واحد الجمل والجملة: جماعة كل شيء بكامله من الحساب وغيره "[2].

-والجملة عند الزمخشري (ت 538 هـ): " وأجمل الحساب والكلام ثم فصله وبينه وتعلم حساب الجمل، وأخذ الشيء جملة "[3].

وممّا ورد في المعاجم ذا علاقة بالجملة قول الزبيدي عن الفراء " وقال الفراء: المجامل الذي لا يقدر على جوابك فيتركه ويحقد عليك إلى وقت ما "[4].

تلك هي أبرز المعاني التي نجدها في المعاجم في تحديد مفهوم الجملة وما يتعلق بها إذا تأملنا فيها جيدا، سنلاحظ أنّها كلّها تعود إلى دلالة واحدة وهي الضم والجمع والائتلاف....

---

(1) ابن فارس (أبو الحسن أحمد): معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991،مادة(ج م ع).

(2) ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1992،مادة(ج م ل) ص28.

(3) الزمخشري(مجد الدين محمد بن يعقوب): أساس البلاغة،دار صادر، بيروت، ط1، 1992، ، مادة (ج م ل) ص100.

(4) الزبيدي(محي الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى الحسيني): تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي سيري، دار الفكر، بيروت، 2005، مادة(ج م ل).

ب- مفهوم الجملة اصطلاحا:

" على الرغم من أهمّية الجملة في عملية التواصل كونها أساس الدرس النحوي إلّا أنّ الدّارسين قد واجهوا صعوبات جمة في تحديد ما يراد بها، وتبرز تلك الصعوبات في كثرة تعريفاتها التي بلغت نحو ثلاثمائة تعريف يختلف بعضها عن الأخر". [1]

كذلك نرى أنّه " لم يستعمل سيبويه مصطلح الجملة وكان يستعمل مصطلح الكلام إلا أنه – فيما أعتقد- بذر البذرة الأولى لدخول اللفظ في الجهاز الاصطلاحي النحوي وذلك عندما استعمل لفظتي (جملة وجمل) استعمالا لغويا لأن لكلمات سيبويه وقعا قويا على أسماع كل النحويين وأن تظاهر بعضهم خلاف ذلك ".[2]

وفي تعريف الجملة انقسم النحاة إلى اتجاهين.

الاتجاه الأول: وهم من جعلوا الكلام مرادف للجملة، ومثّل هذا الاتجاه كل من:

ابن جني (392ه) يعرف الكلام بأنه: " كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل ".[3]

وهو في تعريفه هذا يساوي بين الجملة والكلام أيضا:

الزمخشري إذ يعرف الكلام قائلا: " الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك: " زيد أخوك" و "بشر صاحبك" أو في فعل واسم نحو قولك: ضرب زيد"، و "انطلق بكر" وتسمى الجملة» .[4]

ويذهب ابن يعيش (643هـ) مذهب الزمخشري والقائلين بترادف مصطلحي الكلام والجملة إذا قال: " إن الكلام عبارة عن الجمل المفيدة، وهو جنس لها، فكل واحدة من الجمل الفعلية والاسمية نوع له، يصدق إطلاقه عليها ".[5]

---

[1] محمد بن يحي: السمات الأسلوبية في الخطاب الشعري، إربد عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011، ص239.

[2] حسن عبد الغني جواد ألأسدي: مفهوم الجملة عند سيبويه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص26.

[3] ابن جني(أبو الفتح عثمان): الخصائص ج1، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، ص18.

[4] الزمخشري(مجد الدين محمد بن يعقوب): المفصل في صنعة الإعراب، نح: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، 2003، ص33.

[5] عبد الخالق زغير عدل: بحوث نحوية في الجملة العربية، رند للطباعة والنشر و التوزيع، دمشق، ط1، 2011، ص14.

الاتجاه الثاني: فنجدهم فرقوا بين الجملة والكلام اشترطوا الإفادة في الكلام أمّا الجملة فشرطها الإسناد ومثّل هذا الاتجاه الرضي (688هـ).

إذ قال: " الفرق بين الجملة والكلام، أنّ الجملة التي هي خير المبتدأ وسائرها ذكر من الجملة، فيخرج المصدر، وأسماء الفاعل والمفعول به والصفة المشبهة، والظروف مع ما أسندت إليه، والكلام ما تضمنه الإسناد الأصلي وكان مقصودا لذاته، فكل كلام جملة ولا ينعكس" .[1]

وذهب ابن هشام أيضا أنّ الإفادة شريط الكلام أمّا الجملة فاشترط فيها الإسناد.

فالكلام عنده: « القول المفيد بالقصد والمراد بالمفيد ما دّل على معنى يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله ك "قام زيد" والمبتدأ وخبره "زيد قائم"، وما كان بمنزله أحدهما [...] والصواب أنّها اعم منه إذا شرطه الإفادة بخلافها».[2]

ومن خلال كل التعاريف نجد أنّها تقف عند أساسين وهما:

أ) **أساس الإفادة:** « فالجملة هي كل كلام أفاد معنى تام بحسن السكون عليه فهي وحدة دلالية ذات معنى مستقل".[3]

ب) أساس الإسناد:

فالجملة هي كل لفظ قام على علاقة اسنادية، أي" ما تألف من مسند ومسند إليه نحو: العلم دين، يفلح المجتهد ".[4]

كذلك النحاة المتحدثون لم يخرجوا عن هذين الأساسين في تحديدهم للجملة.

فنجد من جمع بينهم في تعريف الجملة وهذا ما ذهب إليه مهدي المخزومي الذي يقول " والجملة التامة هي التي تعبر عن ابسط الصور الذهنية التامة التي لا يصح السكوت عليها تتألف من ثلاثة عناصر رئيسية هي :

1) المسند إليه أو المتحدث عليه أو المبنى عليه.

2) المسند الذي يبنى على المسند إليه ويتحدث به عنه.

---

[1] ليث أسعد عبد الحميد: الجملة الواصفة في النحو العربي، دار الضياء، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص13.

[2] ابن هشام(جمال الدين عبد الله بن يوسف): مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مطبعة الشروق، ط1، ص32.

[3] الزمخشري(مجد الدين محمد بن يعقوب): المفصل في صنعة الإعراب، ص33.

[4] مصطفى الغلابيني: جامع الدروس العربية، ج1، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط28، 1993، ص105.

3) الإسناد أو ارتباط المسند بالمسند إليه".[1]

المطلب الثاني: أقسام الجملة:

– تنقسم الجملة حسب اعتبارات متعددة التي تنظر إليها منها حسب الاسم والفعل تنقسم إلى: اسميه وفعليه، أمّا حسب مفاد الجملتين فهي تنقسم إلى: تامة وناقصة، وإذا نظرنا إليها من خلال الخبر والإنشاء إلى: خبرية وإنشائية.

فالجملة عرفت تقسيمات متعددة حسب كل باحث قديما و حديثا.

أ– عند القدامى :

– أول تعريف للمبرد لمّا قال " فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء والخبر إذا قلت: "قام زيد" فهو بمنزلة قولك: "القائم زيد".[2]

فالجملة عنده الاسمية تقابل الفعلية .

فالقدامى اعتمدوا نوع الكلمة في التقسيم:

فيقول عبد القادر الجرجاني: " الكلام لا يخلو من جملتين احدهما اسميه "زيد أخوك"، وتسمى جملة من المبتدأ والخبر، والثانية فعليه كقولك :"خرج زيد"،وتسمى جملة من فعل وفاعل والمقصود بالاسمية أنّ يكون الجزء الأوّل اسما، وبالفعلية أنّ يكون الأوّل فعلا"[3].

كذلك نجد مهدي المخزومي يعتمد في تقسيمه على نوع الكلمة المصدّرة للجملة فيقول "جملة طلع البدر "جملة فعلية ،وجملة "البدر طلع" أو جملة :"البدر طالع " ،أو الجملة :"طالع البدر" جملة اسمية "[4].

وزاد الزمخشري وغيره الجملة الشرطية فتكون الجمل عندهم اسمية وفعلية وظرفية وشرطية وذلك نحو (بكر إنّ تعطه يشكرك)"[5].

---

[1] مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1986، ص31.

[2] المبرد(أبي العباس محمد بن يزيد): المقتضب، ج1، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، القاهرة، 1994،ص 146.

[3] الجرجاني(أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد): المقتضد في شرح الإيضاح، تحرير: كاظم بحر الجرجاني، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1982، ص39.

[4] مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص39.

[5] فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط2، 2007، ص160.

ومثّل الزمخشري للظرفية بقوله :"خالد في الدار، وهو يريد أنّ "في الدّار"
جملة: وهي المقصودة بالظرفية، لأنّ الفعل "استقر"حذف قبلها فانتقل الضمير من الفعل إليها، وأضمر فيها، والتحقيق أنّ الجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف "كائن" والمثال فيه جملة واحدة اسمية لا جملتان.[1]

ونجد ابن هشام الجملة عنده ثلاث اسمية وفعلية وظرفية.

أمّا الظرفية عنده: "فهي ما كان صدرها ظرفا أو جارا ومجرورا في نحو أعندك زيد؟ وزيد عنده فاعل مرفوع بالظرف ."[2]

كما قسّم ابن هشام الجملة أيضا إلى جملة كبرى وصغرى وميّز بينهما بقوله"الكبرى هي الاسمية التي خبرها جملة نحو: "زيد قام أبوه" و "زيد أبوه قائم" والصغرى هي المبنية على المبتدأ كالجملة الخبر بها في المثالين ".[3]

ومن خلال هذه التقسيمات نلاحظ أنّ النحو العربي القديم جعل الجملة قسمين اسمية فعلية.

ب- عند المحدثين:

أعادوا التقسيم القديم فوجدوا فيه نقص، ونجد أنّ تقسيم الجملة عند المحدثين في ثلاث اتجاهات:

الاتجاه الأول: اعتمد الإسناد، فقد جعلها محمد إبراهيم عبادة ستة أقسام: البسيطة (اسمية أو فعلية) والممتدّة، والمزدوجة أو المتعددة، والمركّبة والمتداخلة، والمتشابكة".[4]

فإذا تأملنا في تلك الأقسام وجدناها لا تخرج عن البساطة أو التركيب.

الاتجاه الثاني: اعتمد نوع المسند.

وقسّمها محمود أحمد نخلة بناءا على طبيعة المسند أيضا إلى أربعة أقسام:

1) اسمية: وهي التي يكون المسند فيها اسما.

2) فعلية: وهي التي يكون المسند فيها فعلا.

---

[1] فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي، حلب، ط5، 1989، ص21.

[2] ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص358.

[3] إبن هشام: مغني اللبيب، ج2، ص13.

[4] محمد بن يحي: السمات الأسلوبية في الخطاب الشعري، ص245.

3) وصفيّة: وهي التي يكون فيها المسند وصفا (اسم فاعل أو مفعول أو صفة مشبهة أو صيغة مبالغة أو أفعال التفضيل).

4) جمليّة: وهي التي يكون فيها المسند جملة مثل:"عبد الله قام أبوه".[1]

الاتجاه الثالث: مثّله تمام حسان واعتمدوا التقسيم من خلال أساليبها.

"وأقام تمام حسان نظراته إلى الجملة على الجمع بين المعنى والمبني فقسمها إلى: خبرية وإنشائية.

أ) الخبرية: وتشمل الجملة الاسمية والفعلية في حالات: الإثبات والنفي والتوكيد.

ب) الإنشائية: ويدخل ضمنها: الطلبية و الشرطية والافصاحية"[2].

وفي الأخير نلاحظ أنّ رغم تعدد التقسيمات بين القدماء والمحدثين آنّ تقسيم الجملة العربية عند القدماء إلى اسمية وفعلية لا ينكره أكثر الدارسين الحدثين.

---

[1] محمود أحمد نخلة: نظام الجملة في شعر المعلقات، دار المعرفة الجماعية، مصر، 1991، ص90-91.

[2] محمد بن يحي: السمات الأسلوبية في الخطاب الشعري، ص245.

المبحث الثاني : طبيعة التراكيب وخصورها المقامي :

إن تقسيم الجملة حسب أساليبها إلى خبرية وإنشائية لقي استحسان لدى الدارسين لأنّه جمع بين النحو والمعاني وفي هذا الفصل المخصص لدراسة الجمل بنوعيها في قصيدة الطلاسم لإيليا أبي ماضي سنجمع بين دراسة النحو والمعنى وتقسم على هذا الأساس البحث إلى مبحثين فندرس في الأول جملة الخبرية بنوعيها الاسمية والفعلية بأساليبها المؤكدة والمنفية أما الثاني فنخصصه إلى الجملة الإنشائية الطلبية من (استفهام ....نداء.....).

إن الجملة هي موضوع النحو وفكرته الأساسية وهذا ما جعلنا نركز عليها في هذا الفصل، فهي الغاية الأولى لكل نظام نحوي .

المطلب الأول: الجملة الخبرية

تنقسم الجملة من حيث الدلالة العامة إلى قسمين خبرية وإنشائية ويقصد بالجملة الخبرية عند النحاة إنها " المحتملة التصديق والتكذيب في ذاتها بغض النضر عن قائلها فكل كلام يصح إن يوصف بالصدق أو الكذب فهو خبر[1].

تنقسم الجملة الخبرية إلى اسمية وفعلية " الجملة الخبرية بنوعيها تشير إلى محتوى قضية يوصف بالصدق أو الكذب ،لأنه يخضع لمبدأ التحقق أو التنفيد أو إيضاح موقف ما، فإذا كان معنى الجملة (محتوى القضية) مطابقا للواقع كان قائلها صادقا وان كان غير مطابق له كان قائلها كاذبا "[2].

لذلك عرف الخبر بأنه: كلام يكون لنسيه خارج في احد الأزمنة الثلاثة تطابقه أولا تطابقه "[3].

الكلام نوعان: خبر وإنشاء " فالخبر ما يصح إن يوصف قائله بالصدق أو الكذب، فيكون صادقا أن وافق الواقع، أو كاذبا إذا خالفه، مثل: سافر علي، وخالد شجاع"[4].

يحتمل ان يكون المتكلم صادق إذا طابق كلامه الواقع وان لم يطابق الواقع يحتمل ان يكون المتكلم كاذبا.

---

[1] فاضل صالح السمارائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص170.

[2] صلاح الدين حسانين: الدلالة والنحو، مكتبة الأداب، القاهرة، ط1، 2005، ص188 .

[3] مصطفى جمال الدين: البحث النحوي عند الأصوليين، دار الهجرة، إيران، ط2، 1415، ص261.

[4] عبد الله محمد النقراط: الشامل في اللغة العربية، دار الكتب الوطنية، بنغازي،ليبيان ط1، ص 16.

"الخبر هو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته"[1]

إن حديثا عن الجملة الخبرية يلزمنا بتحديد نوعيها الاسمية منها والفعلية ودلالة كل منهما .

1- الجملة الفعلية:

"يرى النحاة أن الجملة الفعلية هي التي صدرها فعل تام أو ناقص، مثل :قام زيد ،ضرب اللص، كان زيد قائما [2]."

فالفعل هو: " ما دل على معنى في نفسه ومقترن بزمن معين ،ويدل على الزمن بصيغته"[3].

وفي كتاب (همع الهوامع في شرح جمع الجوامع) للإمام أبي بكر السيوطي جاء تحديد مفهوم لها " والفعلية : التي صدرها فعل ، كقام زيد، ضرب اللص، كان زيد قائما وظننته قائما، ويقوم، وقم [4]."

إن الجملة الفعلية تدل على حركية النص ويبرز دورها أكثر في التعبير عن المواقف والحالات وتنوع السياقات .

2- الجملة الاسمية :

" وهي التي صدرها اسم صريح أو مؤول، أو اسم فعل، أو حرف غير مكفوف مشبه بالفعل التام، أو الناقص، نحو: الحمد لله /ذ، إن تصدق خير لك، سواء علينا كيف جلست، هيهات الخلود"[5].

أما علي أبو المكارم يقول :

"يستخدم مصطلح " الجملة الاسمية" في التراث النحوي للإشارة إلى أنواع متعددة من الجملة العربية، تجتمع معا في انه يتصدرها الاسم مع وقوعه ركنا اسناديا

---

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1999، ص146.

[2] ابن هشام: مغني اللبيب، ص376.

[3] ابن جني: الخصائص، ج3، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ص98.

[4] السيوطي(جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر): همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص50.

[5] فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص19.

فيها، ومقتضى هذا التصور الذي يشيع بين النحاة انه لا عبرة في التصدير بالعناصر غير الاسنادية التي لا تقع ركنا من أركان الجملة سوء أكانت أسماء أم أفعال أم حروفا"[1].

إذن الجملة الاسمية هي التي صدرها اسم كمحمد قادم.

كما إنها تحمل دلالة الثبوت.

جاء في الكليات لأبي البقاء:" والجملة الاسمية موضوعة للأخبار بثبوت المسند للمسند إليه بلا دلالة على تجدد واستمرار.

إذا كان خبرها اسما فقد يقصد به الدوام والاستمرار الثبوت بمعرفة القرائن، وإذا كان خبرها مضارعا فقد يفيد استمرارا تجدديا إذا لم يوجد داع إلى الدوام"[2].

نستنتج أن التنوع في الحمل من اسمية وفعلية له دلالة لدى الشاعر عند قيامه في اختيار الألفاظ بعدما حاولنا في المبحث الأول بتحديد المفاهيم النظرية التي تخدم البحث كمفهوم الجملة وتحديد أقسامها عند القدامى والمحدثين سنحاول في هذا المبحث التطبيقي إلقاء الضوء على الجملة الخبرية المؤكدة والمنفية في قصيدة الطلاسم لإيليا أبو ماضي.

أ- الجملة الخبرية المؤكدة:

1- التأكيد لغة: ورد في اللسان "وكد العهد أوثقه والهمز فيه لغة يقال :

أوكدته، واكدته ايكادا، وبالواو أفصح أي ،شددته، وقال أبو العباس: التوكيد دخل في الكلام لإخراج الشك"[3].

- التوكيد في اللغة معناه التأكيد .

ب- اصطلاحا: "دخل في الكلام لإخراج الشك وفي الإعداد لإحاطة الأجزاء ومن ذلك انك تقول: كلمني أخوك، فيجوز أن يكون كلامك هو أول أمر علامة بان يكلمك فإذا قلت : كلمني اخوكا تكليما لم يجز أن يكون المكلم لك إلا هو"[4].

ويراد بالتوكيد تشبيه المعنى في النفس.

---

[1] علي أبو مكارم: الجملة الاسمية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007، ض17.

[2] فاضل صالح السمارائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص162.

[3] ابن منظور: لسان العرب، مج 4، ص 4905، مادة(و ك د).

[4] المرجع نفسه، ص4820.

التوكيد: تابع يذكر في الكلام المفيد لدفع أي توهم قد يحمله الكلام إلى السامع ،ويتبع لفظ التوكيد ما يؤكده (المؤكد) في الإعراب رفعا ونصبا وجرا[1].

ومن هذا نستنتج إن التوكيد: هو تثبيت وتقوية المعنى"[2] والجملة المؤكدة ما اتصلت بها أدوات التوكيد كـــ (نون التوكيد)

ج- أدواته:

"وأدوات التوكيد هي : إن-أن-النون -اللام-وتأتي مختصة بالأسماء ومختصة بالأفعال ومشتركة بينها "[3].

تؤكد الجملة الخبرية سواء كانت اسمية أو فعلية والفرض من التوكيد هو تأكيد وترسيخ أمر معين في الذهن ونجد ان الشاعر في هذه القصيدة قد وضف العديد من أنواع التوكيد نخص بالذكر منها :

1- التوكيد اللفظي: وهو تكرار اللفظ السابق بنصه آو بلفظ آخر مرادف له والمؤكد المتبوع قد يكون اسما نحو: الشمس الشمس أم الأرض ،وقد يكون فعلا نحو: تتحرك تتحرك الأجرام السماوية وقد يكون حرفا نحو: نعم نعم أيّها الداعي إلى الهدى وقد يكون جملة فعلية او اسمية نحو: الخير محمود المغيّة تواتيك عواقبة الخير، وقد يكون اسم فعل نحو: هي الدنيا نقول بملء فيها: حذار حذار من بطش وغدري ،ومثال التوكيد اللفظي بالمرادف:

الذهب مختبئ في صحارينا"[4] وهذا يكون بتكرار اللفظة نفسها أو الجملة نفسها.

ويكون التوكيد اللفظي بقصد التقرير أو الخوف النسيان أو التذكير ونجده في الأسماء والأفعال أو الجمل وورد هذا النوع في القصيدة وهذا ما نلاحظه في الأبيات الآتية :

- كلها مثلى تحيا كلها مثلى تموت.

- ولها مثلى شراب ولها مثلى قوت[5].

---

[1] سليمان فياض: النحو العصري، ج1، مركز الأهرام، ط1، 1995، ص 165.

[2] عبد الهادي الفضلى: مختصر النحو، دار الشروق، جدّة، المملكة العربية السعودية، ط7، 1980، ص235.

[3] المرجع السابق، ص235.

[4] عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1989، ص525-526.

[5] إيليا أبو ماضي: الديوان، ض17.

– وكذلك في موضع آخر يقول الشاعر:

– **قلت ما شادك هذه ما شادك إلا للخراب**[1].

فالتوكيد اللفظي يحمل في عدة إغراض بلاغية أهمها جعل الشيء مقدرا أي ثابتا ولتشديد على المعنى الذي يقصده وهذا ما وضحه المثال السابق.

ونجد أن الإنسان يجد في المكان بؤرة للتعب عما يدور ويجول في نفسه وهذا ما يستدعي إعادة الكلمة بلفظها ومعناها في المثال قول الشاعر:

– **انني يا بحر شاطئاه شاطئاك**[2]

فهو يؤكد الشبه بينه وبين البحر فنجده يحاور البحر أما في قوله:

– **وطريقي ما طريقي؟ أطويل آم قصير؟**[3]

فهنا يبرز موقفه من الزمان وتحديد عمره وفي كل من المثالين السابقين تكررت لفظة المكان لتوكيد المعنى.

كما نجد للتوكيد اللفظي غرض وهو إزالة ما في نفس السامع من شبهة ويكون تكرار اللفظ وحصل هذا النوع من التوكيد.

– **كان إذا سوّاك سوّاك بلا عقل وروح**[4].

وقال:

– **لست أدري ولماذا لست أدري؟**

لست أدري[5].

وكذلك في إعادة اللفظ غاية وهي تمكين السامع من إدراك لفظ لم يسمعه أو سمعه دون انتباه وقد يكون لغرض التهديد وقد يكون للتلذذ بترديد اللفظ.

قال الشاعر:

– **أنت جان أي جان قاتل في غير ثار**[6].

---

(1) المصدر السابق، ص13.

(2) المصدر نفسه ، ص10.

(3) المصدر نفسه ، ص08.

(4) المصدر نفسه ، ص12.

(5) المصدر نفسه، ص 09.

(6) المصدر نفسه، ص 12.

والملاحظ أن التوكيد يحدث في الأسماء والأفعال كذلك في الحروف وهذا واضح في مثالنا هذا.

- **أنت بانيك الذي شاد لا.....لا**[1].

كرر الحرف وهذا ما يجعل المعنى أكثر توكيد.

من خلال هذه الأمثلة التي تقدمت نلاحظ أن الشاعر استخدم التوكيد في الأسماء والأفعال، والحروف حتى الجمل وقد بلغ هذا النوع من التوكيد في القصيدة (10) مواضع.

أما ثاني توكيد ونجده بصورة واضحة في القصيدة وهو:

التأكيد بأن:

الأداتان إنّ، وأنّ تؤكدان مضمون الجملة وتحققانه في حين «المكسورة الهمزة الجملة معها على استقلال بفائدة، والمفتوحة الهزة تقلبها إلى حكم المفرد وتعاملها معاملة المصدر حيث توقعها فاعلة ومفعولة ومضاف إليها... ولا تتصدر الجملة كما تصدر بأختها»[2].

فإنّ لتوكيد الحكم ونفي الشك فيه. وهي تدخل على الجملة الاسمية "ما يختص بالأسماء: وهو (إنَّ)، وهي أداة لتوكيد النسبة في الجمل، الظرف والجار والمجرور بعدها مباشرة نحو: إن الدار رجلا، وإن أمامك عملا شاقا، وذلك لأنهم تجوزوا في الظروف ما لم يتحرروا في غيره ولها صدر الجملة دائما"[3].

ولقد وردت أنماط الجملة الخبرية المؤكدة بـــ إنَّ لدى شاعرنا في قوله:

قلت إنْ صحّ الذي قالوا فإنّ السر شائع[4].

فهنا إنّ من شأنها الإثبات لما يأتي بعدها.

فالشاعر أكد إذا صح الذي قالوه فإن السر شائع فهو يؤكد على شيوع السر بالأداة إن عليها.

ونلاحظ هذا أيضا قوله:

---

[1] المصدر السابق، ص 13.

[2] إبن يعيش(موفق الدين بن علي أبو البقاء): شرح المفصل، ج8، عالم الكتب، بيروت، ص59.

[3] مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص237.

[4] إيليا أبو ماضي:الديوان، ص11.

أيها الهارب إن العار في هذا الفرار[1].

فعندما دخلت الأداة إن على الجملة أكدت معناها فالشاعر يؤكد للهارب أن العار يكون في الفرار.

وفي موضع آخر نجده يقول:

غلط القائل إن الخمر بنت الخابية[2].

وإن تصدرت "إنَّ" الجملة نجدها جاءت لتأكيد المعنى لم يتردد في تسليم به وتنفى الشك.

قال إيليا أبو ماضي:

إنّ في صدري يا بحر لأسرار عجبا[3].

وهنا تصدرت إنّ الجملة فأكدت أن للشاعر في صدره أسرار.

أما في القول الثاني:

إنّ تلك العزلة نسكا وتقي فالذئب راهب[4]

فإنَّ تصدرت الجملة لتأكد دلالتها.

وفي مثال آخر قال:

انّ هذا الغيث يهمي حين يهمي مكرها[5]

جاءت هنا إنّ لتأكيد المعنى لمن يردد في التسليم به.

كما نلاحظ أن الشاعر استخدم الأداة إنّ في مواضع أخرى نذكرها:

لا تسلني ما غدا ما أمس إنّمى

لست أدري[6].

وفي موضع آخر

---

[1] المصدر السابق، ص12.

[2] المصدر نفسه، ص18.

[3] المصدر نفسه، ص10.

[4] المصدر نفسه، ص11.

[5] المصدر نفسه، ص16.

[6] المصدر نفسه، ص10.

أم هم في الرمل؟ قال إنّي:

لست أدري[1].

فهناك الأداة "إنّي" عبارة عن إنّ متصلة بالضمير ولها غرض بلاغي في إفادته لشدة السؤال والتعجب وعدم الوصول إلى إجابة مقنعة، فكل هذه الأمثلة تؤكد على عدم الدراية والمعرفة.

كما نجدها تزيد من حدة الشحن فتعكس روح محتارة لا تملك جواب مقنع.

نستنتج أنّ الشاعر استخدم التوكيد بـــ الأداة "إنّ" في هذه القصيدة في (29) موضعا وفي كل استخدام لها نجدها تحمل غرض معين هدفه التأكيد.

إضافة إلى ما سبق يأتي التوكيد بـــ: القصر

3- القصر لغة: "الحبس، واصطلاحا: هو تخصيص أمر بآخر بطريقة مخصوص أو، هو إثبات الحكم لما يذكر في الكلام ونقبه عما عداه بإحدى الطرق الآتية نحو: ما فهم إلا خليل، فمعناه تخصيص الفهم بخليل، ونفيه عن عيره ممن يظن فيه ذلك، فما قبل "إلاّ" وهو الفهم يسمى مقصورا وما بعدها وهو (خليل) يسمى مقصورا عليه (وما- وإلا) طريقة القصر، ولكل قصر طرفان "مقصور، ومقصور عليه"[2].

وفي موضع آخر يعرف:

"القصر- ويسمى حصرا أيضا-: "هو تخصص شيء بآخر."[3]

ويوجد طرح آخر يقول:

"القصر صورة توكيدية تعتمد في أداء وظيفتها على الأداة"[4].

فالتوكيد بالقصر لون من ألوان التوكيد لأن التوكيد فيه من قصر شيء على شيء آخر.

"وإذا أردنا قصر شيء بحيث يكون أحدهما مختصا بالأخر منقطعا له. أي متفرغا له كل التفرغ. سميت هذه العملية حصرا أو قصرا كأن تريد قصر البحتري على الشعر وانقطاعه له فتقول إنما البحتري شاعر، وقد قصرنا البحتري على الشعر،

---

[1] المصدر السابق، ص10.

[2] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص165.

[3] عبد الهادي الفضلي: مختصر النحو، ص231.

[4] مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص238.

أي: جعلناه مختصا بالشعر منقطعا له دون غيره من العلوم والفنون الأخرى. ولا بد في الحصر (القصر) من شيء محصور فيه ذلك الشيء، ومن علامة حصر"[1].

إن الغرض من التوكيد بالقصر هو المبالغة في المعنى، وأدواته مختلفة:

القصر بـــ: إنما:

« للقصر فإنما مزية على العطف لأنها تفيد الإثبات للشيء، والنفي عن غيره دفعة واحدة، بخلاف العطف فإنه يفهم منه الإثبات أولا ثم النفي ثانيا –أو عكسه.»[2]

إنما حرف ابتداء تدخل على الجملة الاسمية والفعلية بسبب إلحاق ما الكافة بها وهي تفيد التوكيد مع القصر.

وجاء التوكيد بالأداة إنمّا في الأمثلة الآتية:

- **إنما أنت بلا ظل ولي في الأرض ظل.**
- **إنما آنت بلا عقل ولى بأبحر عقل.**[3]

من السهل أن نعرف أن الذي هذا القصر هو الأداة إنما.

حيث أن الشاعر عندما خاطب البحر أكد بالأداة أنه يملك ظل ونفي ذلك عن البحر دفعة واحدة كذلك في المثال الثاني نعن وجود العقل للبحر وأكده لنفسه أي جعل نفسه مختصا بالعقل دون غيرة وهو البحر والمقصور عليه في هذين المثالين يأتي مؤخرا ويحمل هذا التوكيد غرض بلاغي وهو تمكين الكلام وتقريره في الذهن أما في قوله:

إنما هو الأفضل في شرعي وعرضي[4]

لقد أكد في هذا المثال أن الأفضل لديه للورد وهنا تفيد إنما الإثبات للشيء والنفي عن غيره دفعة واحدة.

ونجد طريقة أخرى للقصر وهي:

2- القصر بـــ: النفي والاستثناء:

وأدى الشاعر هذا المعنى في قوة وتأكيد في قوله

---

[1] .عباس حسن: النحو الوافي، ص495.

[2] .أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص169.

[3] إيليا أبو ماضي:الديوان، ص10.

[4] المصدر نفسه، ص16.

ما أنا أعمى فهل غيري أعمى[1]

وقال:

ما شاء من شادك إلا للخراب[2]

والذي أفاد هذا القصر هو النفي والاستثناء ففي المثال الأول فخصص الرؤية لنفسه بينما يؤكدها لغيره وفي المثال الآخر فهو يؤكد دلالة الخراب والمقصور عليه هو بعد الأداة إلاّ.

وإذا تأملنا جيدا الأمثلة السابقة في الذكر وتأملنا دلالتها وجدناها تشترك في أداء المعاني التي تحملها وهو التوكيد بالقصر باختلاف طرقه.

من هنا نستنتج أن الشاعر استخدم التوكيد بالأداة إنما في القصيدة في ستة مواضع والتأكيد بالنفي والاستثناء في موضعين

4- التوكيد بـــ قد:

قد: وتفيد التحقيق أمام الماضي.[3]

أي تحقق ما بعدها بلاغيا.

وفي الأمثلة التي سنقوم بذكرها عبارة عن جمل مؤكدة بالأداة قد وتختص هذه الأداة بالأفعال والأسماء.

قد سألت البحر يوما هل أنا يا بحر منك[4]

وهنا نلاحظ تأكيد لمعنى السؤال لأي أنه سأل البحر والذي دل على هذا المعنى هو الحرف قد على اللفظة سألت.

وقال الشاعر:

قد دخلت الدير عند الفجر كالفجر الطروب.[5]

فعند دخول قد على الفعل دخلت حقق معناها وهو أنه فعلا دخل الدير عند الفجر.

---

[1] المصدر نفسه، ص11.

[2] المصدر نفسه، ص13.

[3] .نصر الدين تواتي: مفتاح التراكيب اللغوية، دار الأمة للطباعة والنشروالتوزيع الجزائي، 1994، ص47.

[4] إيليا أبو ماضي:الديوان، ص09.

[5] المرج نفسه، ص11.

كما قد تأتي الأداة –قد– لغرض بلاغي وهي التقريب فـــ مثال هذا قول الشاعر:

قد يصير الشوك إكليلا لملك أو نبي.[1]

أما في هذا المثال الأتي فنجد الشاعر يؤكد بالحرف قد بأنه يجد اليأس والحيرة قائلا:

قد وجدت اليأس والحيرة ولكن لم أجدني...[2]

نلاحظ أنه مما سبق ذكره أن قد تفيد التوكيد والتحقيق لما يأتي بعدها.

ودخول اللام على قد من باب الزيادة في التوكيد والفعل الذي يأتي بعدها يكون ماض أو مضارع.

وهذا ما توضحه الأمثلة الآتية:

قال الشاعر:

لقد أبصرت قدامي طريقا فمشيت[3]

ويقول أيضا:

لقد قلت لنفسي وأنا بين المقابر.[4]

وقال:

لقد أبصرت قصرا شاهقا عالي القباب.[5]

لقد عندما دخلت على الجمل زادت في معناها.

كما نلاحظ أن الشاعر استخدم التوكيد بـــ قد في (22) موضعا منها ثلاث أدخل فيها حرف اللام.

وفي نهاية هذا المبحث يمكن تلخيص وإحصاء تركيب الجمل المؤكدة في الجدول الآتي:

---

[1] المرجع نفسه، ص16.

[2] المرجع السابق، ص17.

[3] المرجع نفسه، ص08.

[4] المرجع نفسه، ص12.

[5] المرجع نفسه، ص13.

الجملة المؤكدة(69)موضعا			
التوكيد اللفظي(10)مواضع	التوكيد بأن (29) موضعا	التوكيد بالقصر إنما (6) مواضع. النفي و الاستثناء (موضعين)	التوكيد بقد قد (19) موضعا. لقد (3) مواضع.

نلاحظ أن الشاعر استخدم التوكيد بأن نسبة كبيرة بالإضافة إلى التوكيد بـــ قد في حين كانت نسبة التوكيد بالقصر والتوكيد اللفظي أقل. وذلك للتأثير في المتلقي من خلال أدوات التوكيد.

بعد دراستنا للجملة الخبرية المؤكدة نقوم بدراسة الجملة الخبرية المنفية بأنماطها المختلفة ومن أهم مفاهيمها نقوم بطرح هذه التعاريف:

ب- الجملة الخبرية المنفية:

تعرف بأنها: "الجملة الفعلية أو الاسمية التي تعتمدها أداة نافية، لسلب مضمون علاقة الإسناد بين طرفيها، حسب أغراض الكلام، وما يقتضيه المقام".[1]

وفي موضع آخر

"النفي أسلوب في اللغة له أدواته التي تنفي الكلام المثبت يدخل على الجملة الاسمية والفعلية وتحولها من حالة الإثبات إلى حالة النفي، واهم أدواته: لا، لن، لم، لما، ما، ليس، لات."[2]

أما النفي عند صالح بالعيد هو: "ما كان ضد الإثبات ويحصل ذلك بأدوات النفي المعروفة"[3].

وفي تعريف آخر نجد أن:

"النفي: خلاف الإثبات."[4]

---

[1] محمد خان: لغة القرآن الكريم "دراسة لسانية في سورة البقرة"، دار الهدى، عين مليلة، ط1، 2003، ص121.

[2] كريم حسيني ناصح الخالدي: نظرية المعنى في الدراسات النحوية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006،ص206.

[3] صالح بلعيد: التراكيب النحوية وسياقاتها عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994،ص125.

[4] عبد الهادي الفضلي: مختصر النحو، ص237.

أما النفي عند سليمان فياض:

"النفي في الكلام العربي المفيد، يكون للفعل الماضي، وللمضارع في أزمنته الثلاثة: الماضي، والحاضر، والمستقبل، وللجملة الاسمية، وللجملة الفعلية".[1]

ويعرفه مهدي المخزومي:

"النفي أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول، وهو أسلوب نقض وإنكار، يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب، فينبغي إرسال النفي مطبقا لما يلاحظه المتكلم من أحاسيس ساورت ذهن المخاطب خطأ مما اقتضاه أن يسعى لإزالة ذلك بأسلوب النفي، وبإحدى طرائقه المتنوعة الاستعمال".[2]

والنفي له أدواته التي تحققه:

"فأدوات النفي في اللغة العربية إما بسيطة مثل: ط، ما، إنْ، أو مركبة من أكثر من واحدة من هذه الأدوات، مثل لن، لم، إلاّ، ما إنّ، فالأولى مكونة من أداتي النفي (لا، إن)، والثانية منحوتة من (لا، ما)، والثالثة من (إن، ط) والرابعة من (ما، إن). وولست أعرف نصا عربيا اشتمل على أداة نفي مركبة من (إن، ما) أو (ما، لا)[3]."

1- الجملة الخبرية المنفية بـــ لا:

لا LA: وهذا الحرف يفيد عدة معان من أشهرها:

النفي نحو: لا أعرفه.[4]"

ويقال: "لا يقرأ زيد ولا يكتب عمرو، وفي التنزيل: «فلا صدق ولا صلى» ويقال بين المسند إليه والمسند، لا على الفرد الذي اتصلت (لا) به، لأنه لا معنى لنفي القراءة وحدها، ولا الكتابة وحدها، ولا النفي التصديق والصلاة وحدها، ولا معنى لنفي زيدا وعمرو كذلك"[5].

وورد النفي في شعر ابليا بـــ (لا) في (33) جملة مثالها:

---

[1] سليمان فياض: النحو العصري، ص217.

[2] مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص246.

[3] إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، مكتبة اللأنجلو المصرية، القاهرة، ط6، 1987، ص186.

[4] حازم علي كمال الدين:دراسة في قواعد النحو العربي، مكتبة الآداب، ص218.

[5] مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص249.

قول الشاعر:

جئت لا أعلم من أين، ولكني أتيت[1].

فالأداة –لا– تدل على ما لم يقع فدخولها على الفعل نفاه وهنا ينفى كلمة من أين جاء.

كما قال:

أنت مثلي أيها الجبار لا تملك أمرك[2].

فدخولها نفي مضمون الجملة ينفي على نفسك الملك كما ينفيه على البحر

أما في قوله:

أم تراني كنت لا أدرك شيئا[3].

هنا ينفي إدراكه الأشياء

كما نجده يقول:

بعدما أقضى فعقلي لا يبالي بالقشور[4]

إنما أنت بلا عقل ولا يا بحر عقل[5].

ففي المثال الأول ينفي الفعل يبالي أما في المثال الثاني فهو ينفي وجود عقل للبحر ومن خلال هذه الأمثلة نلاحظ بأن الأداة (لا) تنفي الجملة الاسمية الفعلية وتستعمل كذلك مع الفعل المضارع.

الجملة الخبرية المنفية بـــ ما:

ما ma: وهذه الأداة تكون اسما وحرفا، ويهمنا هنا الاستعمال الحرفي ومواضعه هي:

1– نافية وتكون نفيا للحال أو الاستقبال، نحو: ما يقوم زيد وإذا دخلت على الاسم فإنها ترفع الاسم وتنصب الخبر، وهذا مذهب أهل الحجاز، نحو:ما زيد قائما"[6].

وفي موضع آخر للأداة "ما":

---

[1] إيليا أبو ماضي:الديوان، ص08.

[2] المصدر نفسه، ص09.

[3] المصدر نفسه، ص 08.

[4] المصدر نفسه، ص 13.

[5] المصدر نفسه، ص 10.

[6] حازم علي كمال الدين:دراسة في قواعد النحو العربي، ص219.

"إن قال قائل: بم عملت "ما" في لغة أهل الحجاز، فرفعت الاسم، ونصبت الخبر؟ قيل: لأن "ما" أشبهت "ليس" ووجه الشبه بينهما من وجهين:

أحدهما أنَّ "ما" تنفي الحال كما أنه "ليس" تنفي الحال، والوجه الثاني أنَّ "ما" تدخل على المبتدأ والخبر، كما أن "ليس" تدخل على المبتدأ و الخبر، ويقوي هذه المشابه بينهما دخول الباء في خبرها كما تدخل في خبر "ليس"[1]."

والأداة "ما" تدخل وتنفي كل من الجملة الاسمية والفعلية كما تدخل على الماضي والمضارع.

وسنعرض فيما يلي لأنماط الجملة المنفية بـــ ما:

قال الشاعر:

ما أنا أعمى فهل غيري أعمى[2].

نفي في هذه الجملة أنه أعمى بتوظيف الأداة ما

أما في قوله:

والتقى العاشق والغالي فما يفترقان[3].

فدخلت (ما) على الفعل المضارع فنفت وقوع الفرقان بينهم.

وتقول أيضا:

مالنا نبني وما نبني لهدم[4].

فدخول (ما) نفى الفعل

وقد ورد النفي بـــ (ما) في (16) موضعا

كما نلاحظ أن (ما) تنفي كل من الجملة الاسمية والجملة الفعلية

---

[1] ابن الأنبا ري (عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله): أسرار العربية، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص90.

[2] إيليا أبو ماضي:الديوان، ص11.

[3] المصدر نفسه، ص12.

[4] المصدر السابق، ص14.

3- الجملة الخبرية المنفية بـــ لم:

أداة نفي تختص بالفعل ولا تدخل على غيره

"فلم بفعل: تدل على نفي وقوع الحدث في الماضي المنقطع، وإيجابها: (فَعَلَ) الذي يدل على وقوع الحدث في الماضي المنقطع"[1].

وهذا أيضا ما نجده واضحا لدى عبد الهادي في كتابه مختصر النحو.

"لم: تستعمل لنفي وقوع الفعل في الزمن الماضي المنقطع، وهو البعيد الذي ليس قريبا من الحال نحو (لم يدخل بيتي كذاب)."[2]

وتختص –لم– بنفي الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع دون غيرها كما أنها تقلب المضارع ماضيا.

فالفعل حين دخولها عليه يكون مضارع الهيئة ماضي الدلالة ونجد الشاعر استعمل النفي بلم في مواضع مختلفة نذكر منها:

في قوله:

طلع الصبح ولكن لم نجد إلا الضبابا[3].

هنا نفي الفعل وجد أي أنه لم يجد غير الضباب

أما في قوله هذا:

لم أجد في القصر شيئا ليس في الكوخ المهين[4].

ينفي وجود أي شيء في القصر غير موجود في الكوخ.

وقد وظف النفي بـــ الأداة "لم" سبع مرات.

---

[1] مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص254.

[2] عبد الهادي الفضلي: مختصر النحو، ص237.

[3] إيليا أبو ماضي:الديوان، ص10.

[4] المصدر نفسه، ص14.

3- الجملة الخبرية المنفية بـــ لن:

حرف نفي ونصب واستقبال وتدل على النفي المؤكد وتدخل بفع فلن تختص بنفي الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع وتنفي الفعل مستقبلا كما تفيد النفي المؤكد فالنفي بـــ لن مستمر نفيه ولا يمكن أن يتحول إلى إثبات وهذا واضح في قول الشاعر: **ترفض الموج وفي قاعك حرب لن تزولا**"[1].

وتعتبر لن أداة مركبة (لا، إن).

ونلاحظ أن الجملة الخبرية المنفية في القصيدة بـــ لن استعملت مرة واحدة.

لقد تقدم هذا الغرض دراسة تحليلية للجملة المنفية ويمكن أن نستنتج من هذا العرض نتائج أهمها:

- وردت الجملة الخبرية المنفية في (57) موضع.
- ورد النفي بالأداة "لا" (33) مرة ثم يلية النفي بالأداة ما في (16) مرة ثم بعد ذلك النفي بالأداة (لم) سبع مرات في حين نجده وظف النفي بالأداة لن مرة واحدة.

وفي دراستنا لأدوات النفي قمنا بدراسة الأداتان (ما، لا) باعتبارها أدوات بسيطة والأداتان المركبتان (لم، لن) يعود بعد وقوفنا عند الأساليب الخبرية سيكون مجال دراستنا في هذا المبحث الأساليب الإنشائية لأنه "إذا كان الخبر يمثل اللغة في جانبها العار، فإن الإنشاء يمثلها في جانبها المتحرك فالأساليب الإنشائية طلبية كالأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء والترجي"[2].

وغير طلبين كالدعاء، التعجب، المدح....

وهنا لا بد أن أشير إلى أنّ البلاغيين والنحاة المتأخرين قسموا الإنشاء قسمين رئيسيين هما الإنشاء الطلبي والإنشاء الغير الطلبي، وذكروا أن القسم الثاني لا تعني به البلاغة لذا قصروا دراستهم على الإنشاء الطلبي وفصلوا القول في أقسامه وما يخرج إليه كل قسم منها من معان. وتأتي دراسة البلاغيين لما بعد أن وضعوا النحاة الأسس

---

[1] المصدر السابق، ص09.

[2] تمام حسّان: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1998، ص124.

الصحيحة لدراستها ومهدوا الطريق لمناهج تلك الدراسة وأهم تلك المعاني"[1]: النهي والأمر والنداء والاستفهام والتمني...

الإنشاء في لغة واصطلاحا:

الإنشاء في اللغة: الإيجاد والأحداث.

وفي الاصطلاح: ذلك الكلام الذي لا يحتمل صدقا ولا كذبا، وهو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به."[2]

وهناك تعريف آخر وبنفس المعنى عند يوسف أبو العدوس فيقول "هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، وذلك لأنه ليس لمدلول لفظة قبل النطق به وجود خارجي بطابقه أو لا يطابقه"[3].

وفي كتاب جواهر البلاغة للهاشمي عرفه ومثل له "أم الإنشاء لغة الإيجاد، واصطلاحا ملا يحتمل الصدق والكذب لذاته، نحو اغفر وارحم، فلا ينسب لقائله صدق أو كذب، وإن شئت فقل تعريف الإنشاء مالا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به – فطلب الفعل في "افعل" وطلب الكف في "لا تفعل" وطلب المحبوب في "التمني" وطلب الفهم في "الاستفهام" وطلب الإقبال في "النداء" كل ذلك ما حصل إلا بنفس الصيغ المتلفظ بها".[4]

وينقسم الإنشاء إلى قسمين: الإنشاء الطلبي أو الجملة الطلبية ويقصد بها كل جملة تضمنت طلبو "الطلب يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل حاصل."[5]

والإنشاء غير الطلبي "وهو ما لا يستدعي مطلوبا كصيغ العقود وألفاظ القسم والرجاء ونحوها."[6]

---

[1] كريم حسيني ناصح الخالدي: نظرية المعنى في الدراسات النحوية، ص390.

[2] يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، ص63.

[3] عبد الله محمد النقراط: الشامل في اللغة العربية، ص150.

[4] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص69.

[5] عبد الرحمان القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ص135.

[6] فاضل صالح السمارائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص170.

وفي دراستنا التطبيقية سيكون مجال الدراسة الإنشاء الطلبي ويضم كل من الاستفهام والنداء بحكم توفرهما بصورة واضحة في القصيدة أكثر من غيرها وذلك بغية الوقوف عند دلالتها ويوضف أبو ماضي هذا النوع من التراكيب الإنشائية مستغلا إمكاناتها التعبيرية والتأثيرية، وأبرز هذه التراكيب التي شاعت في قصيدته هذه:

المطلب الثاني: الجملة الإنشائية

أ- الاستفهام:

"أسلوب لغوي، أساسه طلب الفهم،والفهم هو صورة ذهنية تتعلق أحيانا بمفرد،شخص أو شئ، أو غيرهما، وتتعلق أحيانا بنسبة،أو بحكم من الأحكام سواء كانت النسبة قائمة على يقين أم على ظن،أم على شك"[1].

إذن الاستفهام هو طلب العلم بشي لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة.

"اعلم أنّ حقيقة الاستفهام أنه طلب المتكلّم من مخاطبه أن يحصل في الذهن ما لم يكن حاصلا عنده مما سأله عنه"[2].

فالاستفهام طلب الفهم.

2-أداوته:

"إنّ قال قائل:كم حروف الاستفهام؟قيل:ثلاثة حروف: "الهمزة، وأم،وهل،" وما عادا هذه الثلاثة، فأسماء:"من، ما، وكم، وكيف،."والظروف: "أين، وأنّى، ومتى، وأيّ حين، وأيّان".و"أي"يحكم عليها بما تضاف إليه، فأمّا الهمزة و أم، فقد بيّناهما في باب العطف وأمّا"هل" فتكون استفهاما وتكون بمعنى "قد"[3]."

وأدوات الاستفهام تنقسم إلى حروف وأسماء:

أ-حرفا الاستفهام:

"الهمزة، وهل.والهمزة أعم تصرفا منه.وتحذف عند الدلالة نحو:زيد عندك أم عمرو.وللاستفهام صدر الكلام"[4].

---

[1] مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص264.

[2] عبد الفتاح سليم:أربع رسائل في النحو، مكتبة الآداب، القاهرة، 1868، ص114.

[3] إبن الأنباري: أسرار العربية، ص193.

[4] الزمخشري: الأنموذج في النحو، ط1، 1999، ص34.

ب-أسماء الاستفهام:

1-"أنى. 2-أين. 3-أيان.

4-أي. 5-كم. 6-كيف.

7-متى. 8-من،من ذا. 9-ما،ماذا.[1]"

لقد استخدم الشاعر أدوات لتأدية هذه الوظيفة اللغوية وهي:

1- الهمزة:

"يطلب بالهمزة أحد أمرين:تصوّر أو تصديق.

أ- **فالتصور:** هو إدراك المفرد نحو أعلي مسافر أم سعيد؟ تعتقد أنّ السّفر حصل من أحدهما ولكن تطلب تعينه.

ولذا يجاب بالتعيين فبقال سعيد مثلا.[2]"

ب- التصديق: كذلك" هو إدراك وقوع نسبة تامة بين شيئين أو عدم وقوعها"[3].

وفي التصديق تكون الإجابة بنعم أو لا.

"أمّا الهمزة فهي عند النحاة أم الباب،لأنها تدل على الاستفهام أصالة،ولأنّها يستفهم بها عن مفرد، نحو: أهناك يلتقي المؤتمرون؟ أزيدا قابلت في رحبة الكلية؟ ويستفهم بها عن نسبة، نحو: أيلتقي المؤتمرون هناك ؟أقابلت زيدا في رحبة الكلية؟ "[4].

وتستخدم لأغراض عدّة كالتقرير.....

"همزة الاستفهام: هو حرف يفيد الاستفهام، ولا محل له من الإعراب، وذلك لأنّه حرف وكما تعلم أنّ كل الحروف في العربية لا محل لها من الإعراب"[5].

وقد ورد الاستفهام بالهمزة في (32) موضع منها:

---

[1] أحمد جاسر عبد الله: مهارات النحو والإعراب، دار الحامد، عمان، ط1، 2010، ص41.

[2] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،ص78.

[3] المرجع نفسه، ص79.

[4] مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص265.

[5] أحمد جاسر عبد الله: مهارات النحو والإعراب، ص321.

قول الشاعر:

أأنا السائر في الدرب أم الدرب يسير؟[1]

وفي قوله هذا الهمزة يطلب بها التصوير،تصوير المفرد وتكون الإجابة بالتعيين والجواب أنّه هو السائر فالدرب لا يسير(أي تعيين أحد الشيئين).

كذلك قوله:

أمن الدير أم الليل اكتئابي ؟[2].

وتكون الإجابة بالتعيين أمّا الليل أو الدير هو مسبب الحزن للشاعر.

ويقول في موضع آخر:

أصواب ما زعمنا أم ضلال؟[3].

وهنا وجب التعيين.

كذلك يطلب بالهمزة التصديق أي إدراك ما يتردد العقل فيه بين النفي والإثبات.

كقوله:

أجديد أم قديم أنا في هذا الوجود؟[4].

أي أنّه غير متأكد من وجوده إن كان قديم أو جديد.

كذلك قوله:

ألهذا اللغز حل أم سيبقى ابديا؟[5].

فهو غير متيقن إذا كان هذا اللغز سيحل يوما أو سيبقى وهنا جاءت الهمزة لطلب التصديق.

ويقول :

وطريقي ما طريقي؟ أطويل أم قصير ؟[6].

طالبا التصديق هل سيعيش كثير أم قليل.

---

[1] إيليا أبو ماضي:الديوان، ص 8.

[2] المصدر نفسه، ص 11.

[3] المصدر نفسه، ص 9.

[4] المصدر نفسه، ص 8.

[5] المصدر نفسه، ص 9.

[6] المصدر نفسه، ص 8.

2-هل:

"يطلب ب "هل"التصديق فقط، أي معرفة وقوع النسبة، عدم وقوعها، ويمتنع ذكر المعادل، ويكون استفهاما اقراريا أو إنكاريا، مثال ذلك :هل حافظ الأبناء على مجد آبائهم؟ فالجواب يكون ب "نعم" أو "لا""[1].

فهل يطلب بها التصديق فقط أي وقوع النسبة أو عدم وقوعها لا غير نحو:هل جاء المدير؟والجواب نعم أو لا.

وورد الاستفهام في هذه القصيدة ب الأداة هل في (21) موضع نمثل لها بقول الشاعر:

هل صحيح ما رواه بعضهم عني وعنكا؟[2].

هل الأنهار تدري أنّها منك و اليكا؟[3].

وتكون الإجابة عن السؤال بهل بي :نعم.أو لا.

ففي المثال الأول فنقول نعم إذا كان ما قالوه صحيح، وتكون الإجابة ب-لا-إذا كان ما راوه غير صحيح، كذلك الأمر في المثال الثاني، فالإجابة تكون ب لا فالأنهار لا تدري لأنّها جامدة أي عدم وقوع النسبة.

وفي هذا القول:

هل أنا بحر وأرض وسماء؟[4].

ويكون الجواب بنعم أو لا .

والأمثلة عن هذا كثيرة في هذه القصيدة فهي قصيدة التساؤلات.

3-كيف:

"ويسأل بها عن الحال، كقولك:كيف حضرت؟والجواب حضرت ماشيا، وكيف أنت؟والجواب:بخير"[5].

ولها حضورها في القصيدة.كقول الشاعر:

---

[1] يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، ص 74.

[2] إيليا أبو ماضي:الديوان، ص09.

[3] المصدر نفسه، ص09.

[4] المصدر نفسه، ص14.

[5] يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، ص 75.

-كيف جئت؟ كيف أبصرت طريقي ؟[1].

ففي هذا البيت استفهم الشاعر ب كيف وكيف تأتي للسؤال عن الحالة التي عليها المسؤول، أي عن الحالة التي جاء بها وكيف أبصر؟.

فالاستفهام آلية يترجم بها الشاعر حيرته التي يخنقها الجهل فلا يجد جواب عن شئ من استفهاما ته ويعكس استفهاما ته هذه حيرته في البحث عن الحقيقة دون الاكتفاء بظاهر الأشياء لذلك نجده يفتتح القصيدة بتصوير هذه الحيرة.

وكذلك يقول :

-عجبا كيف ترى الشمس عيونا في البراقع؟.

استفهم في هذا البيت عن الحالة أي عن حالة الشمس فكيف ترى الشمس عيونا في البراقع .

واستخدم شاعرنا الاستفهام بالأداة كيف التي تأتي للسؤال عن حالة في قصيدته هذه (12) مرة.

4- ما:

"ما: اسم استفهام مبني على السكون، يستفهم به عن غير العاقل، نحو:ما رياضتك المفّضلة؟.

الجواب: كرة القدم"[2].

ويطلب حقيقة الشئ.

"**ما:ma** ويطلب به شرح الاسم أو حقيقة الشئ، وينتهي هذا الاسم بفتحة طويلة، ولهذا لا يكون مبنيا على السكون،لأنّ الحركة لا تقبل السكون.ومن ذهب إلى أنّه مبني على السكون فإنّه نظر إلى المكتوب ولم يراع المنطوق.[3]"

فهي أداة استفهام لغير العاقل ويطلب بها :

"أ- شرح الاسم، أي بيان معناه اللغوي أو الاصطلاحي مثل: ما العسجد؟، والجواب هو الذهب.

---

[1] المرجع نفسه، ص11.

[2] أحمد جاسر عبد الله: مهارات النحو والإعراب، ص316.

[3] حازم علي كمال الدين:دراسة في قواعد النحو العربي، ص168.

ب- حقيقة المسمى، أي شرح ماهيته مثل: ما الحسد؟ والجواب هو تمنى زوال نعمة المحسود.[1]"

وورد الاستفهام ب ما. في (10) مواضع. نقدم مثالين لها حسب الاستعمال.

لا تسلني ما غدا ما أمس إنّي.[2].

استعملت لغير العاقل في هذا المثال كذلك في المثال الأتي.

حيث قال :

وطريقي ما طريقي؟ أطويل أم قصير؟.[3]

يطلب بها بيان وشرح الاسم الذي يأتي بعدها أي المعنى اللغوي للطريق أو بيان حقيقة الشئ أو المسمى أي ماهيته.

5-كم:

وكم للاستفهام ويطلب بها تعيين عدد مبهم كقوله تعالى :"كم لبثتم" [4].

وتحمل دلالة واحدة وهي السؤال عن عدد غير معروف.

كما هو واضح في قول الشاعر:

-أيّها البحر أتدري كم مضت ألف عليكا [5]؟

فهنا يسأل عن عدد السنوات منذ أن جاء البحر فهو عنده غير معروف، كما قد تدل على الكثرة نحو قوله:

-كم فتاة مثل ليلى؟وفتى كأبن الملّوح[6].

أي أنّ عددهم غير معروف ولكن كثير.

وكذلك الأمر نفسه في هذين البيتين فيقول :

-كم كيان قد تلاشى في كياني واستحال

---

[1] يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، ص75.

[2] إيليا أبو ماضي:الديوان، ص10.

[3] المصدر نفسه، ص08.

[4] الكهف /19.

[5] إيليا أبو ماضي:الديوان، ص09.

[6] المصدر نفسه، ص10.

-كم كيان فيه شئ من كياني.....[1]

فالإجابة عنده مبهمة غير معروفة

-نجد أن الشاعر استخدم للاستفهام عن العدد بالأداة كم -سبع مرات -

بعد السؤال عن العدد نذهب بماذا نسأل عن الزمن.

6-متى:

"ويسأل بها عن الزمن ماضيا أو مستقبلا، مثل :متى جئت؟متى تسافر؟"

وتستعمل هذه الأداة في العربية استعملان وهي كناية عن الزمن.

1-"تستعمل شرطا نحو: متى تسافر أسافر،وتتصل بها (ما) الزائدة، للتخلص للشرط،كقولنا :متى ما تأتيني أتاك.

2-تستعمل استفهاما نحو:متى تعود الطائرة من رحلتها هذه؟أي:في أي وقت تعود؟"[2]

ورد استعمال هذه الأداة في القصيدة -ثلاث مرات-

يقول إيليا أبو ماضي:

-متى أنجو من الأسر وتنجو[3]**؟.**

ويقول :

-ولماذا المرء لا يدري متى وقت الرحيل؟[4].

وقال:

-متى سينكشف السرّ فيدري ؟[5].

كلها جاءت للسؤال عن الزمن المستقبلي, فهو لا يدري متى سينجو من الأسر في المثال الأول .

وفي المثال الثاني يتساءل عن وقت الرحيل المجهول.

أمّا في المثال الثالث والأخير فيسأل عن وقت انكشاف السرّ.

---

[1] المرجع السابق، ص17.

[2] يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، ص76.

[3] مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص274.

[4] إيليا أبو ماضي:الديوان، ص09.

[5] المصدر نفسه، ص12.

7- لماذا:

من أداوت الاستفهام وجاءت في هذه القصيدة ليستفهم بها الشاعر عن حيرته واستخدمها في (14) موضع.يقول الشاعر:

-لست أدري ولماذا لست أدري؟[1].

وفي مثال آخر يقول:

-لماذا المرء لا يدري متى وقت الرحيل؟[2].

وقال أيضا :

-لماذا أعشق النوم ولا أهوى الحماما ؟ [3].

كل هذه الأبيات استعملت فيها الأداة لماذا للسؤال

فهو لا يجد جوابا لحيرته في هذا الوجود

فهو يسأل لماذا هو لا يعرف متى سيرحل ولماذا يعشق النوم أو لماذا ليس يعرف وهذا ما يجعله يكرر اللازمة – لست أدري- ولماذا ليس يدري فهذه الاستفهامات أرّقته كما أرّقت العديد من الفلاسفة والمفكرين.

8- أين:

"و(أين) :هي كناية عن المكان،ولها في العربية استعمالان:

1-تستعمل شرطا مفردة، نحو:أين تجلس أجلسْ ، ومركبة مع (ما)الزائدة لتخلص للشرط.

2-وتستعمل استفهاما، نحو:أين أخوك؟ وأين تقضي عطلتك؟وأين تذهبون؟ [4]."

استعملت أين في القصيدة -أربع مرات- .

---

[1] المصدر السابق، ص12.

[2] المصدر نفسه، ص12.

[3] المصدر نفسه، ص 13

[4] مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص274.

يقول الشاعر:

-أين ضحكي وبكائي وأنا طفل صغير؟.

-أين جهلي ومراحي وأنا غص غرير؟.

-أين أحلامي وكانت كيفما سرت تسير؟[1].

ويتسارع منحى الحيرة عند الشاعر بتسارع وتيرة الأسئلة الاستفهامية، وهذه الاستفهامات تعكس حيرة الإنسان ورغبته الجامحة في البحث عن الحقيقة والوقوف على أسرار الحياة.

والسؤال ب أين يأتي بالاستفهام عن المكان

أين هو ضحكه وبكائه وهو طفل صغير وأين هي أحلامه ؟

وكل هذه الأسئلة لا يجد لها جواب،وهذا ما يزيد من حيرته ويقول:

-إنما من قبل هذا أين كانت؟[2].

يتساءل هنا عن مكان الخمر قبل أن تكون.

9-من:

"يطلب بها تعيين العقلاء ، نحو:من بنى دمشق؟"[3].

-يطلب بها تعيين ذوي العلم والعقلاء.

نحو: قوله:

- فمن الصادق فيما يدّعيه ليت شعري؟[4].

يطرح السؤال من هو الصادق فيما يقول.

وفي قوله:

- من المائت من عام ومن مليون عام؟[5].

-من يكون الميت من عام ومن مليون عام، استفهم بالأداة من عنه- فهو لا يدري من يكون.واستعملت من في القصيدة في- أربع مواضع-.

---

[1] إيليا أبو ماضي:الديوان، ص15.

[2] المصدر السابق، ص 18.

[3] يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، ص74

[4] إيليا أبو ماضي:الديوان، ص 16.

[5] المصدر نفسه، ص 12.

ونلاحظ أن أسلوب الاستفهام في خطاب أبو ماضي طغى حيث أنّ الاستفهام أكثر الأساليب ظهورا فالاستفهامات تعبر عن تخبطه بالحكم عن نفسه في قضية وجودها مسيرة أو مخيرة ،ووردت أدوات الاستفهام جميعها حال السؤال الحقيقي طلبا للعلم بشئ لم يكن معلوم من قبل وهي جميعا أسئلة تحتاج إلى إجابة.

والذي نخرج به من هذا أنّ نسبة الأداتين الهمزة وهل تفوق الاستعمالات البقية ،وهي تعكس أصالة الحرفين في الاستفهام وبهذا تكون عدد الجمل الاستفهامية بهذه الأدوات المذكورة (108) جمل.

ب –النداء:

"النداء معناه"طلب الإقبال بحرف من حروف النداء، ملفوظ به أو مقدم "وحروف النداء هي "أ، أي، آ، آي، يا، أيا، هيا، وا"، والنداء عند النحاة نوع من المفعول به ،يقول ابن هشام: "المنادى نوع من المفعول به ...وبيان كونه مفعول به أنّ قولك "يا عبد الله " أصله "يا أدعو عبد الله" و"ياء "حرف تنبيه "أدعو"فعل مضارع قصد به الإنشاء لا الإخبار، وفاعله مستتر و"عبد الله"مفعول به ومضاف"[1].

أي أنّ النداء "هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف من حروف النداء يحلّ الفعل المضارع "أنادي" المنقول من الخبر إلى الإنشاء محلّه.وقد يحذف النداء إذا فهم من الكلام."[2]

بالرغم من التعاريف المختلفة للنداء إلا أنها تصب في معنى وأحد، وهذا ما توضحه هذه التعاريف:

"النداء هو طلب الإقبال باستعمال أداة خاصة."[3]

وهو"المنادى بحرف نائب عن أدعو. والأصل في مناداته القريب أن تكون بالهمزة أو أي، وفي نداء البعيد أن تكون بغيرهما.[4]"

---

[1] حازم علي كمال الدين:دراسة في قواعد النحو العربي، ص300.

[2] يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، ص84.

[3] عبد الهادي الفضلي: مختصر النحو، ص 200.

[4] عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو، مكتبة الخانكي، ط5، 2001، ص17.

ويعرف أيضا:

النداء، وهو طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة ينوب كل حرف منها مناب الفعل :أدعو.[1]"

ويعرف سليمان فياض النداء في كتابه النحو العصري "أسلوب النداء أسلوب يطلب به إقبال المنادى ،أو التفاته إلى أمر ما".

كل هذه التعاريف تصب في معنى النداء بأنه هو طلب الإقبال ويكون هذا الطلب بأحد الأدوات سنقوم بذكرها:

أدواته:

"أحرف النداء ،أو أدواته ثمان:(الهمزة، وأي، ويا، وأيا، هيا، وآ، آي، ووا).وهذه الأدوات في الاستعمال نوعان:

أ-(الهمزة وأي):لنداء القريب.

ب-والأدوات الستّ الأخرى: لنداء البعيد "[2].

وهناك تقسيم آخر لأدوات النداء حسب الاستعمال :

"ومن هذه الأدوات أدوات لنداء القريب، وأدوات لنداء البعيد، وأدوات للندبة، وأداة واحدة لكل منادى،قريبا كان ،أو متوسطا، أو بعيدا.وللمنادى القريب: آ،و"أي "وللمنادى عامة :يا وهي لكل منادى قريبا ،ومتوسطا ،وبعيدا،والمنادى البعيد :هيّا،آ،أيا.وللندبة لنداء المندوب المتفجع عليه :وا "[3].

وما بهمنا هنا (يا -يا أيّها) لوردهما في قصدته إلا أن النداء ب(يا) ورد كثير مقارنة مع (أيّها).

1- يا:

"(يا): وينادى بها المتوسط البعيد،لأنها تنتهي بصوت مد يعين المنادى (بكسر الدال)على إيصال ندائه إلي المنادى البعيد عنه حقيقة أو حكما".وهي أكثر الأدوات استعمالا .

---

[1] عبد الله محمد النقراط: الشامل في اللغة العربية، ص151.

[2] سليمان فياض: النحو العصري، ص242.

[3] عبد الله محمد النقراط: الشامل في اللغة العربية، ص151.

"وتستعمل (يا) لكل نداء ،وهي أكثر الأدوات استعمالا ،وتتعين في نداء اسم الجلالة (الله)"[1].

وإيليا أكثر استعمال النداء ب(يا) حاله حال غيره من الذين يكثرون من استعمالها ومن أمثلة ذلك قوله:

-يا كتاب الدهر قل لي ألله قبل وبعد ؟[2].

النداء في هذا البيت بحرف الياء نداء للجامد الذي لا يسمع وهو أشبه بنداء البعيد وهي كثيرة الاستعمال لأنها أصل النداء وأعم أدواته كذلك نحو قوله:

-يا مثالا كان وهما قبلما شاء البناة[3] .

فهنا لفظة مثالا جامدة واستعملت الياء هنا لنداء البعيد .

وقد تستعمل لنداء القريب.

نحو قوله:

-يا صديقي لا تعللني بتمزيق الستور[4].

وهنا الياء حرف تنبيه وتستعمل الياء بكثرة في القرآن الكريم واستعملها الشاعر في قصيدته في (13) موضع.

2- يا أيّها:

"ذهب البصريون إلى أنّ العرب لمّا أراد نداء الاسم المقرون ب(أل) وهو على لفظه توصلوا إلى ذلك باستعمال (أي)، فيقولون:(يا أيّها)، وإنّما توصلوا ب (أي)إلى نداء ما فيه (أل)، لأنّها مبهمة يصح تفسيرها بكل ما فيه (أل) والغرض هذا يأتي ما فيه أل تفسيرا لها، فلمّا كانت كذلك، صلحت لهذا المعنى "[5].

---

[1] عبد الهادي الفضلي: مختصر النحو، ص200.

[2] إيليا أبو ماضي:الديوان، ص10.

[3] المصدر نفسه، ص13.

[4] المصدر نفسه، ص13.

[5] السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان): الأشباه والنظائر في النحو، تح: عبد الإله نبهان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ص310.

ومما جاء في نداء ما فيه أل في شعر إيليا قوله:

-فيك مثلي أيّها الجبار أصداف ورمل[1].

وهي أكثر تأكيدا في التنبيه فإذا قلت (يا أيّها)قد كررت (يا) مرتين وحرف النداء هنا محذوف وهذا يجوز لغة .وتستخدم يا أيّها للذم نحو قوله:

-أيّها الهارب إنّ العار في هذا الفرار[2].

فالهروب ليس حل بل هو عار وصفة مذمومة فهي علامة الجبان وقد ورد النداء ب(أيّها) في القصيدة في -ثمانية مواضع-.

ويمكن أن نخرج بنتيجة أنّ النداء في هذه القصيدة جاء في بعض أبياتها أي بدرجة أقل مقارنة بالاستفهام، فالنداء جاء في (21) جملة.

[1] إيليا أبو ماضي:الديوان، ص10.

[2] المصدر نفسه، ص12.

المبحث الأول: مقدمة نظرية

المطلب الأول: التعريف بنظرية الحقول الدلالية

قبل أن أشير إلى نظرية الحقول الدلالية، وجب الإشارة إلى مكانة الدلالة فهي هدف كل تواصل بين الأفراد, حيث تكون وظيفة اللغة إيصال معنى ولذلك يعد المعنى والدلالة من أهم فروع الدراسات اللغوية.

كما تعد نظرية الحقول الدلالية من أهم النظريات الحديثة وهدفها تصنيف المداخل المعجمية أو المعاني، وترتيبها وفق نظام خاص، وهي نظرية تعتمد على فكرة وهي أنّ المعاني لا توجد معتزلة بعضها عن بعض، كما أنّ الكلمات تختلف في المعنى وذلك لتعددها واختلافها في التسمية ولا يمكن تحديدها إلاّ بمقابلتها مع الكلمات الموجودة معها في الحقل الدلالي الواحد, ولهذا بدأ التفكير في عمل معجم كامل يضم كافة الحقول الموجودة في اللغة فهي آخر ما توصل إليه البحث المعجمي وترجع بدايات هذه النظرية إلى دي سوسير.

كما أنّ الحقول الدلالية تسهم في الكشف عن طبيعة الألفاظ التي تكثر عند الشاعر ودلالتها، فضلا عن علاقات ألفاظ كل حقل، مما يقتضي إلى جوهر المعنى، حيث تعتبر الألفاظ ممثلة لجوهر المعنى و اختيار الشاعر لألفاظه يتم في ضوء إدراكه لطبيعتها، وتأثير ذلك على الفكرة، وكذا في مجاورة الألفاظ لبعضها البعض،وعلى هذا أصبح من الضروري تصنيف البحث ضمن حقول دلالية متعددة الألفاظ التي استخدمها إيليا في قصيدته "الطلاسم".

الحقول الدلالية

أ-التعريف اللغوي:

جاء في معجم العين للفراهيدي تعريف الحقل لغة: " الزّرع إذا تشّعب ورقّه قبل أن يغلظ، وأحقلت الأرض إحقالا.[1]"

وفي أساس البلاغة للزمخشري.

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج1، تح:عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص341.

"حقل: لا تنبت البقلة إلاّ الحقلة وهي القداح الطيب، وجمعها الحقل، وبه سمي الزرع إذا تشعبت أعضائه حقلا، وأحقل الزرع, وفي أرضه محاقل أي مزارع.[1]"

ب-التعريف الإصطلاحي:

حدّد أولمان الحقل بأنّه: "قطاع متكامل من المّادة اللّغوية، يعبر عن مجال معين من الخبرة.[2]"

مثال (أب، أم، أخ...) وهي تنتمي إلى حقل القرابة فانطلقوا من فكرة أنّه ليس في اللغة من كلمة إلّا وتنتمي إلى حقل ما.

"فالمركب لا يخلو أن يعلم إلاّ بعد العلم بمفرداته"[3].

أي أنّ المفردة يتحدد معناها من خلال سياقها أو المفردات التي تقابلها.

إنّ نظرية الحقول الدلالية : "نظرية سبق إليها علماء اللغة العربية في معجماتهم التي وضعوها على المعاني والموضوعات، وهي كتب تناولت تقسيم اللغة على علاقات دلالية في الحيوان والنبات والإنسان والجماد والطبيعة- السماوات والأرض- ولكن هذه الموضوعات التي تناولها العرب في معجماتهم كانت تتسم بالعمومية, تحتاج إلى تنظيم أدق وأكثر في المنهج"[4].

كما يمكن أن تعتبر الحقول الدلالية حقول فهرسيه دلالية "فهرسيه لكونها كلمات ودلالية لارتدادها ولإرجاعها إلى العلاقة بين الدال والمدلول"[5].

كما أنّ الهدف العام من تحليل الحقل الدلالي: "جمع كل الكلمات التي تخص حقلا معينا والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر، وصلاتها بالمصطلح العام"[6].

---

[1] الزمخشري: أساس البلاغة، ج1، تح: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ص 204.

[2] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998، ص 79.

[3] فخر الدين محمد بن عمر الرازي: التفسير الكبير المشتهر لمفاتيح العين، ج1، بيروت، ط1، 1981، ص91.

[4] رشيد عبد الرحمان العبيدي: العربية والبحث اللغوي المعاصر، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، 2004، ص202.

[5] هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 2007، ص 564.

[6] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 80.

بعد التعريف بنظرية الحقول الدلالية لغة واصطلاحا نذهب إلى دراسة تطبيقية لقصيدة الطلاسم لإيليا أبو ماضي من خلال الحقول الدلالية التي احتوت عليها وما كان الغرض من استعمال هذه الألفاظ التي تنتمي إلى كل حقل فغاية الشاعر التأثير في المتلقي.

المطلب الثاني: الحقول الدلالية المستعملة في القصيدة:

بما أنّ نظرية الحقول الدلالية تقوم على أنّ:

المفردة تعرف دلالتها من خلال فهم مجموعة من المفردات بينهما علاقة دلالية داخل الحقل، وهذا ما يتبين في الحقول الدلالية التي دارت في قصيدة الطلاسم والتي قسمتها إلى سبع حقول وهي:

1- حقل الإنسان:

وتضم المفردات الدالة على صفاته الخلقية والخلقية، وعلاقاته ومعتقداته:

اللفظة	عدد المرات	اللفظة	عدد المرات
- أبصرت	- 5	- عقل	6
- مشيت	- 2	- نفسي	14
- السائر	- 2	- قوم	2
- يسير	- 4	- الناس	6
- واقف	- 1	- فكر	2
- يجري	- 1	- قائد	1
- حدث	- 2	- إنسانا	1
- ضحكت	5	- ملوك	1
- قالت	- 5	- قلوب	2
- حكي	- 2	- ترى	6
- صدرك	- 3	- عيون	28
- فتاة	- 2	- المبدع	2
- فتى	- 1	- روح	1
- شعري	- 4	- عالم	2
- أنضري	- 1	- تكلم	1
- المرء	- 2	- طفلا	2
- الإدراك	- 1	- كهلا	1
- دماغ	- 1	- الشخص	4
- أنفى	- 1	- ملك	1
- جسمي	- 5	- حياة	6
- السائل	- 3	- دم	1
- ذاتي	- 1	- رشدي	1
- الباني	- 1	- ثوبي	1

وهذه بعضا من الأبيات وظف فيها الشاعر ألفاظ دالة على الإنسان مثال ذلك قوله:

- **ولقد أبصرت قدامي طريقا فمشيت**[1].

وهنا دلت لّفظة أبصرت على حاسة النظر وهي العين وفي قوله:

- **كيف صار القلب روضا ثم قفراء**[2].

وهنا دلّت اللفظة على معناها والقلب هو المتحكم في حياة الإنسان.

وقد استعمل في أبيات أخرى ما يدل على صفاته:

نحو قوله:

هل أنا حر طليق أم أسير في قيود؟[3].

ومن صفات الإنسان الحرية

ويمتلك صفات متعددة. كذلك قوله:

-فيما أمتاز عنها ليت شعري[4]**؟**

وهنا أنّ الشاعر يتميز بشعره.

بلغت الألفاظ التي تعبر عن هذا الحقل إلى (150) لفظة

---

[1] إيليا أبو ماضي: الديوان، ص08.

[2] المصدر نفسه، ص15.

[3] المصدر نفسه، ص 08.

[4] المصدر نفسه، ص 18.

2- حقل الطبيعة:

وهي كل المفردات التي تدلّ على الطبيعة من هواء وماء ونار.....، وهذه الألفاظ هي(جدول)

اللفظة	عدد المرات	اللفظة	عدد المرات
- أمواج	- 6	- أصداف	- 2
- البحر	- 13	- ظل	- 2
- شاطئ	- 4	- الزورق	- 1
- أنهار	- 2	- الشمس	- 1
- سحب	- 2	- ورودا	- 1
- أرضنا	- 4	- الماء	- 3
- الشجر	- 3	- ندى	- 1
- الثمر	- 2	- قطرة	- 1
- المطر	- 1	- النجوم	- 1
- الرمل	- 5	- الريح	- 4
- الدر	- 1	- الغمام	- 1
- ضبابا	- 1	- أزهار	- 4
- الشهب	- 1	- جداول	- 2
- الورق الأخضر	- 1	- الغيث	- 1
- نهر	- 1	- إكليلا	- 1
- أريجا	- 1	- سمات	- 1
- سفوح	- 1	- جبال	- 1
- الجو	- 1	- غيوم	- 2
- سماء	- 1	- ظلال	- 1
- شرابي	- 2	- مشاعل	- 2
- الأثمار	- 1	- الوادي	- 1
- الدالية	- 1	- الكرم	- 1
- خمائل	- 1	- طيف	- 1

ويقول الشاعر موظفا ألفاظ الطبيعة في قوله:

-أيّها البحر،أتدري كم مضت ألفا عليكا؟

-وهل الشاطئ يدري أنّه جاث ليدكا؟

-وهل الأنهار تدري أنّها منك وإليكا؟

-ما الذي الأمواج قالت حين ثارت؟[1]

لست أدري.

[1] المصدر السابق، ص 09.

وقال أيضا:

-فيّ مثل البحر أصداف ورمل ولآل

-فيّ كالأرض مروح وسفوح وجبال.

-فيّ كالجو نجوم وغيوم وضلال.

-هل أنا بحر وأرض وسماء[1].

لست أدري.

3- حقل الحيوان:

وقد لجأ شاعرنا كذلك لتوظيف مفردات تنتمي إلى حقل الحيوان كما هي موضحة في الجدول الآتي:

اللفظة	عدد المرات	اللفظة	عدد المرات
- ذئب	- 1	- الدود	- 1
- الليث	- 1	- الحشرات	- 1
- الطير	- 4	- البلابل	- 1
- الأسماك	- 1	- الحوت	- 1
- الحية	- 1	- النملة	- 2
- العصفورة	- 1	- البقر	- 1

ووظف شاعرنا العديد من الحيوانات نمثل لها في قوله:

-أأنا أفصح من عصفورة الوادي وأعذب

-ومن الزهرة أشهى؟وشذى الزّهرة أطيب

-ومن الحية أدهى؟ ومن النملة أعزب.

-أم أنا أوضع هذي وأدنى؟.

لست أدري[2].

[1] المصدر السابق، ص 17.

[2] المصدر نفسه، ص 17.

4- حقل المكان:

ويضم هذا الحقل كل المفردات التي تضم الأمكنة سواء كانت مغلقة أو مفتوحة, وهي موضحة في الجدول الآتي:

اللفظة	عدد المرات	اللفظة	عدد المرات
- طريقا	- 4	- الآفاق	- 1
- درب	- 2	- قفر	- 2
- الوجود	- 1	- الرواسي	- 1
- بئر	- 1	- جسرا	- 1
- الحقل	- 1	- الغاب	- 1
- البستان	- 2	- الحفائر	- 1
- الدير	- 7	- المحاجر	- 1
- سياج	- 1	- قصور	- 6
- المقابر	- 3	- الكوخ	- 4
- سجن	- 3	- مسرح	- 1
- العش	- 1	- قدامى	- 1
- قاعك	- 1	- وراء	- 1
		- روض	- 1

وفي هذا الحقل قال إيليا:

-ولقد قلت لنفسي وأنا بين المقابر.

-هل رأيت الأمن والراحة إلاّ في الحفائر.

-فأشارت فإذا للدود عيش في المحاجر.

-ثم قالت أيها السائل إني.

لست أدري[1].

[1] المصدر السابق، ص 12.

5- حقل الزمان:

والألفاظ التي تنتمي إلى هذا الحقل هي:(جدول)

اللفظة	عدد المرات	اللفظة	عدد المرات
- يوما	- 5	- الصبح	- 2
- ساعات	- 1	- الفجر	- 4
- الليل	- 6	- غدا	- 3
- الوقت	- 1	- الأمس	- 2
- ظلام	- 1	- الأضحى	- 1
- العصر	- 1	- شهور	- 1

ومن الأبيات التي احتوت على ألفاظ تنتمي إلى حقل الزمان

نحو قوله:

-قد دخلت الدير عند الفجر كالفجر الطروب.

-وتركت الدير عند الليل كالليل الغضوب[1].

[1] المصدر السابق، ص 11.

6- حقل الألفاظ الدينية:

ويحتوي هذا الحقل على ألفاظ عدّة وهي (جدول)

اللفظة	عدد المرات	اللفظة	عدد المرات
- الجبار	- 2	- النسك	- 4
- غدرك	- 2	- يحي	- 3
- مهد	- 1	- يميت	- 2
- ضريح	- 1	- اثم	- 3
- راهب	- 1	- النور	- 2
- الغيب	- 1	- الله	- 2
- العبد	- 2	- جان	- 2
- رب	- 1	- قاتل	- 1
- أيرضى	- 2	- أبعث	- 4
- يعفوا	- 1	- نشور	- 1
- ذنب	- 1	- خلود	- 1
- صدق	- 2	- فناء	- 1
- الطاهرة	- 1	- دثور	- 1
- فظل	- 1	- ثوابا	- 1
- جزاء	- 1	- سلاما	- 1
- مصيري	- 1	- الأرواح	- 1
- ظلمات	- 1	- جثمان	- 1
- ملاكا	- 1	- أخشى	- 1
- الحسن	- 2	- إيمان	- 2
- نبي	- 1	- الشر	- 2
- شرعي	- 1	- الخير	- 1
- عرض	- 1	- نعيم	- 1
- قصاصا	- 1	- جحيم	- 1
		- الحلال	- 1
		- الجزاء	- 1

والأبيات التي وظفت فيها هذه المفردات:

نحو قوله:

- **أفيرضى الله عن هذا ويعفوا[1].**

وقال:

- **أنّ يك الموت قصاصا أي ذنب للطهارة.**
- **وإذا كان ثوابا أي فضل للدعارة.**

[1] المصدر السابق، ص 12.

– وإذا كان يوما وما فيه جزاء أو خسارة[1].

كذلك يقول:

– قد يصير الشوك إكليلا لملك أو نبي[2].

7–حقل الحيرة والألم والضياع:

– قد ضمّ هذا الحقل العديد من المفردات التي سنقوم بعرضها:(جدول)

اللفظة	عدد المرات	اللفظة	عدد المرات
- أبيت	- 1	- ثارت	- 1
- أسير	- 4	- لا تملك	- 1
- قيود	- 2	- ظلال	- 1
- أغول	- 1	- حرب	- 1
- زورا	- 1	- موت	- 9
- بهتانا	- 2	- تشكوا	- 1
- لا مآبا	- 1	- بليت	- 1
- أمضى	- 1	- العزلة	- 1
- العضوب	- 1	- قتل	- 1
- كرب	- 2	- الحيرة	- 2
- إكتئابي	- 1	- اليأس	- 2
- القانت	- 1	- مستسلمون	- 1
- هجر	- 1	- دفين	- 1
- الهارب	- 1	- أوشكت	- 1
- العار	- 1	- تلاشى	- 1
- الفرار	- 1	- طوي	- 1
- اعتقالا	- 1	- رقادا	- 1
- ختاما	- 1	- الرحيل	- 1
- أفقد	- 1	- النوم	- 1
- وهما	- 1	- تجرع	- 1
- نهدم	- 1	- تعللني	- 1
- أغضب	- 1	- بتمزيق	- 1
- موحشا	- 1	- مهرب	- 1
- قاحل	- 1	- صراعا	- 1
- جهلى	- 1	- عداءا	- 3
- بغضته	- 1	- بكائي	- 1
- السم	- 1	- أغاب	- 1
- ظلم	- 1	- توارى	- 1
- الجهل	- 1	- يدعيه	- 1
		- الخطر	- 2

[1] . المصدر السابق، ص 12

[2] المصدر نفسه، ص 12.

ومن الألفاظ التي وظّفها الشاعر التي تنتمي إلى حقل الألم والحيرة والضياع, قول الشاعر:

-أجديد أم قديم أنا في هذا الوجود.؟

-هل أنا حر طليق أم أسير في قيود.؟

-هل أنا قائد نفسي في حياتي أم مقود.[1]؟

[1] المصدر السابق، ص 08.

المبحث الثاني: القراءة التأويلية للحقول الدلالية:

1- حقل الإنسان: قراءة تأويلية:

ونلاحظ على مفردات هذا الحقل اهتمام أبي ماضي بالإنسان وخلقه فمن المفردات التي تتصل مباشرة بالإنسان(أبصرت، عيون، أنفي، قلوب، مشيت، حدّث،أصغت...)

ومفردات ذات صلة بالإنسان(المبدع، الباني، الإدراك، شعري...).

فتناول خلق الإنسان ومعاشه،كما يشير بهذه المفردات إلى الصراع العنيف في نفسه وفكره، فنلاحظ أنّ ذات الشاعر مضطربة، فهو في حيرة من أمره من حيث النشأة والوجود وعند استخدامه الألفاظ التي تدلّ على خلق الإنسان وخلقه يشعرك بحيرته فهو لا يعرف ذاته كما لا يعرف كيف أبصر أو كيف صار القلب؟ وهل هو حر أم مقيد؟ في هذا الكون.

لقد بلغت مفردات هذا الحقل(151) مفردة فالشاعر استطاع أن يعبر عليه بالطريقة الأفضل باستخدام الألفاظ المناسبة التي تخدم تعبيره.

2-حقل الطبيعة (قراءة تأويلية):

بلغ مجموع مفردات هذا الحقل(91 مفردة) ويتفرع هذا الحقل إلى حقول فرعية

1-حقل الماء: جداول، غيوم،ماء، خصر،مطر،قطرة،الغيث...).

2-حقل الهواء(نسمات، ندى، الجو، ضلال، الريح...)

3-حقل الأرض:(شاطئ،أرض،سفوح،الوادي...)

4-حقل النبات:(الشجرا،وردا،أزهار،الأثمار....)

5-حقل النار:(مشاعل).

فهنا نلاحظ أنّ حقل الطبيعة موجودة ويعكس ذلك شدة اتصال الشاعر بالطبيعة وشغفه بها(الإتجاه الرومنسي) ومن أمثلة مفردات الطبيعة التي تنتمي إلى معجم أبي ماضي مفردة(البحر). يجده شريكا له ولأفكاره حيث يشاركه في حيرته ويحاوره وكأنّه شخص يسمعه، ويرى في البحر مصدر للحياة كما يشير إلى علاقة الشاطئ والأنهار بالبحر والأمواج، كما يرى أن لا خيار للبحر حاله كحال الإنسان وأشار إلى علاقة البحر بالسحب والشجر والثمر فكل هذه مظاهر للطبيعة يحاورها شاعرنا في هذه القصيدة.

كما أقحم الأمواج فهنا ليصف الصراع الذي في نفسه فمن مزايا الشعر الحديث،إقحام عناصر الطبيعة لإضفاء الروح عليها والاستعانة بها ليبرز تخبطاته في الحياة،فالإنسان مع الطبيعة في صراع.

راح الشاعر يتأمل الطبيعة ويطرح تساؤلات للكون والحياة كما يشير إلى دورة المياه في الطبيعة.

3-حقل الحيوان "قراءة تأويلية"

لقد استخدم الشاعر بعض الألفاظ التي تخدم هذا الحقل ويمكن تقسيمه إلى أربعة حقول فرعية:

حقل الطيور(طير، عصفورة، بلابل.)

حقل الحيوانات (الليث،ذئب،الحية.)

حقل الأسماك (حوت،أسماك)

حقل الحشرات (نملة،الدّود،الحشرات.)

وبما أنّ شاعرنا حاكى الطبيعة كان من الضروري إقحام بعض من الحيوانات للتعبير عن ما بداخله فهو مثلا وظّف الحية للتعبير عن الدهاء, وبلغت مفردات هذا الحقل(16) مفردة.

4-حقل المكان "قراءة تأويلية"

بلغ مجموع مفردات هذا الحقل (49)) مفردة, والمتأمل في حقل المكان في خطاب أبي ماضي، يجد الأماكن متعددة، أماكن مفتوحة (الغاب،البستان،الحقل،قفر،جسرا...) ومغلقة نحو (عش، محاجر، قصور، الكوخ، سجن...) ومنها ما يتعلق بالجهات (قدامى، وراء، قاعك.) وبحكم حواره مع الطرف الآخر (الطبيعة) أدى به إلى استعمال عدة مفردات تدل على المكان،ويبدو أن الشاعر يذكر هذه الأماكن وهو في شدة من الحيرة والتعجب وكأنّه يشعر المتلقي بأنه يراها حقيقة،فهو يشبه نفسه تارة بالروض وتارة أخرى بالقفر، وفي توظيفه لهذه الأماكن يعبر عن عدم الراحة والأمن.

5-حقل الزمان "قراءة تأويلية":

بلغ مجموع مفرداته (28) مفردة ومن مفرداته(الليل،الضحى،الصبح،العصر...)

أغلبها مرتبط بالطبيعة وقد تتجاوز هذه المفردات دلالتها الزمنية إلى دلالات معنوية مثال (الليل) فالليل لحظة زمنية ترتبط بالهموم، والأحزان والمعاناة النفسية فهو لا يدرك ماضيه كما لا يدرك مستقبله

فمن أين بدأت الحياة وإلى أين تسير وما هي النهاية ليس يدري.

كما عبّر عن الانتصار بمفردتي ساعات، شهور،ويعبر بلفظة الظلام على عدم اليقين.

6-حقل الألفاظ الدينية "قراءة تأويلية"

إن حيرة الشاعر في هذا الوجود أدى به إلى استعمال ألفاظ دينية وهذه الألفاظ جاءت متنوعة الدلالة منها ما يتعلق بالله(الجبار، رب، الله) ومنها ما يتعلق بالذنوب والخطايا (ذنب،جزاء،إثم،جان،قاتل...) وهناك ألفاظ دالة على الإيمان (يرضى، صدق، طاهرة، الحسن، إيمان، نعيم).

وهذا يعيش حالة الشاعر الوجدانية فمن خصائص أدب المهجر النزعة الروحية والتأمل في الحياة وأسرار النفس البشرية فهو يشير إلى ما قبل خلقه(عالم الغيب) كما يشير إلى موقف الإنسان المجهول الغد والأمن،فهو يحاور رجال الدير كما يسأل أسئلة متعلقة بالموت والحياة والثواب،فالشاعر يختار دائما الألفاظ المعبرة عنه.

وقد بلغت مفرداته(71) مفردة

7-حقل الحيرة والألم والضياع "قراءة تأويلية"

بلغ مجموع مفردات هذا الحقل (79) مفردة ومن الألفاظ الدالة عليه(أسير أغول، إكتئابي، الحيرة ،اليأس ،العزلة، قاحل، صداعا، عراكا....) وترتبط هذه المفردات بتجارب الشاعر الذاتية أو تجارب تتعلق بالذات الإنسانية وحيرته كانت من حيث النشأة والخلق عن كونه مخيرا أو مسيرا.

والملاحظ أنّ الألفاظ الدالة على هذا الحقل وردت بنسبة عالية وهذا يعود إلى حيرة الشاعر وعدم تقبله للواقع، وكأنّها جاءت لتعكس ما ينتاب الشاعر من مشاعر وجدانية وأحاسيس مضطربة, ويشير إلى حقيقة الضياع وتشتت أحلامه كما تشير إلى تقليل شأنه وحيرته من أمره وقلقه من الماضي والحاضر والمستقبل، وهي الألفاظ ذات دلالة سلبية لأنّها توحي بالانكسار العاطفي والمعنوي فدوّرة الموت والحياة لدى الشعراء

مفتاحا مهما من مفاتيح تجاربهم بشكل عام ومن مفاتيح قضيتهم بشكل خاص وهذا راجع لمعاناتهم.

الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة البنية التركيبية والبنية الدلالية في خطاب إيليا أبو ماضي ولذلك جاءت على فصلين أخذت عناوينها من بنيات الخطاب والمتمثلة في المستوى التركيبي والمستوى الدلالي إضافة إلى لمحة موجزة عن قصيدة الطلاسم من شعر إيليا أبو ماضي، وهذه الدراسة هي محاولة للتعرف على لغة الخطاب الشعري في شعره بهدف الكشف عن المضامين التعبيرية والقيم التي يحملها الخطاب.

وجوهر ما توصلنا إليه من نتائج أهمها:

أولا: من خلال دراستنا لمصطلحات الدراسة يتضح الآتي:

* تقوم البنية التركيبية للخطاب على التركيب النحوي الذي يؤدي إلى معنى القصيدة.

* اعتبار المستوى الدلالي علم قائم بذاته له خصائصه ومميزاته.

* تعد قصيدة الطلاسم ملحمة فكرية شعرية وضمت إحدى وسبعين رباعية، كما أنه لم يهتدي الشاعر فيها إلى جواب كافي ومقنع.

ثانيا: من خلال دراستنا للبنية التركيبية يتضح الآتي:

* أنّ الجملة العربية من أهم الموضوعات التي يجب على دارس العربية الإلمام بها لانطلاقه إلى موضوعات النحو الأخرى.

* اختلف النحاة القدماء في نظرتهم إلى الجملة فمنهم من جعلها والكلام مصطلحين يطلقان على مدلول واحد ومنهم من فرق بينهم.

* تعتبر الجملة ركيزة النحو الأساسية.

* وظف الشاعر التراكيب الفعلية والاسمية وهي ترتبط برؤية الشاعر الخاصة، والحالات النفسية وسياقات عامة يتشكل من خلالها الخطاب.

– في الجملة الخبرية المؤكدة نلاحظ على الشاعر تنويعه لطرق التأكيد بأساليب مختلفة وذلك لتقرير معانيه في نفس الملتقى فنجده:

– استخدم التوكيد بإنّ في تسعة وعشرين موضع ثم يليه استخدامه للتوكيد بالأداة (قد) التي تفيد التحقيق والتوكيد في (22) موضع في حين استخدم التوكيد بالقصر– ثمان مرات– ليكون التوكيد اللفظي كذلك، موجود فاستخدمه (10) مرات لإثبات الشئ ونفيه عن غيره.

كما استخدم أسلوب النفي بمختلف أدواته وعادة ما يرتبط هذا النفي بأسلوب الإثبات والنفي لديه يخلق حالة من التوتر.

- حيث أورد الشاعر الجملة المنفية بلا في (33) موضع ثم يليه النفي بالأداة ما في (16) موضع ثم الأداة لم التي استخدمها للنفي (سبع مرات)بينما يأتي النفي بلن مرة واحدة.

- أن الجملة الخبرية المنفية أقل حضورا (عند أبي ماضي من الجملة المؤكدة، إذا بلغت في الأولى (سبعا وخمسين)موضع وفي الأخيرة (سبعا وستين)موضعا.

هذا ما يخص التركيب الخبري أمّا ما يخص التركيب الإنشائي نستنتج أن:

* يشكل كل من النداء والاستفهام أبرز التراكيب الإنشائية التي شاعت في هذه القصيدة وتوظيف هذا الأسلوب يأتي لحالات وجدانية ونفسية كما ترتبط برؤية الشاعر بالذات الإنسانية والحياة.

* استخدم الاستفهام بالهمزة في (32) موضع ليليه الاستفهام بالأداة هل في حين يأتي الاستفهام بالأدوات الباقية موليا فاستخدم النفي بكيف (12) مرة بالإضافة إلى (ما) التي استخدمها (10) مرات ثم من ولماذا في (4) مواضع لتأتي متى (3 مرات) حيث نجد الأداة أين في (08) مواضع.

- نسبة الأداتين الهمزة وهل تفوق الاستعمالات الأخرى وهي تعكس أصالة الحرفين في الاستفهام.

- جاء النداء أقل درجة من الاستفهام حيث استخدم النداء في (21) مرة بينما الاستفهام بلغ 108 موضع وهذا يعكس حيرة الشاعر.

ثالثا: من خلال دراستنا للبنية الدلالية يكشف البحث عن:

* ذاتية المعجم الشعري عند الشاعر واستقلاليته من خلال قدرته على توظيف المفردات بطريقته تقتضيها طبيعة تجربته الشعرية وتنوعها.

- الدلالة هي هدف كل تواصل بين الأفراد.

- تعد نظرية الحقول الدلالية من أهم النظريات الحديثة وهي آخر ما توصل إليه البحث المعجمي.

- مفاد هذه النظرية أنّه لا معنى للألفاظ منعزلة بعضها عن بعض.

- جاءت الحقول الدلالية بصفة عامة مناسبة لموضوع القصيدة فهي تعكس المكنونات الروحية والنفسية للشاعر.

- مثلت الطبيعة محورا أساسيا في المعجم الشعري عند الشاعر حيث يعبر بالطبيعة عن تجربته.

- استخدم الألفاظ الدالة على الإنسان (151) مرة ثم الألفاظ الدالة على الطبيعة التي تعكس شدة تعلقه بالطبيعة وشغفه بها.

ثم يأتي حقل الألفاظ الدالة على الضياع والخبرة ليعكس حيرة الشاعر وعدم تقبله للواقع، فهو حالة انسداد الأفق التي يعيشها الشاعر بسبب استعصاء الحلول. ثم تأتي الألفاظ الدالة على النزعة الدينية لتبلغ (68) لفظة ثم يليه حقل المكان الذي عبر عليه ب(49) لفظة تدل عليه ثم حقل الزمان في (28) لفظة ليأتي حقل الحيوان في (16) موضع.

وفي الأخير أقول أن شعر أبي ماضي لا يزال في حاجة إلى كثير من الدراسات تسير أغواره، وتكشف أسراره وتستخرج جواهره، وما هذه الدراسة إلاّ كشف يسير في عالم مترامي الأطراف.

وأسأل الله أن يقبل مني هذا العمل المتواضع، وأتمنى أن أكون قد وفقت وبجزء بسيط ويبقى الكمال لله سبحانه وتعالى.

إيليا أبو ماضي: حياته ووفاته

ولد إيليا بقرية لبنانية قع قرب يكفيا في قضاء المتن الشمالي وكانت هذه القرية تتميز: بإمكانات طبيعية نادرة وجمال أخاذ يعيش أهلها في سلام وطمأنينة في ظل عطاء الحور والصفصاف وكرم العنب المنسابة بعرائش المحبة العنقودية التي حولت الجبال بصخورها الناشئة إلى أرض غناء.

والده ظاهر أبو ماضي وأمّه سلمى كان يرافق أبوه إلى عمله ولعّل هذا كان سببا في بروز النزعة الرومانسية في شعره فيستلهم من الطبيعة في شعره فكانت العديد من عناوينه تختص بالطبيعة.

- إيليا ظاهر طانيوس أبو ماضي.
- ولد في المحدثية وتوفي في نيويورك.
- عاش في لبنان ومصر والولايات المتحدة الأمريكية
- عاش حياة بسيطة ولد في عام 1889 م

كان صحفيا بارزا وعضوا في الرابطة القلمية، ومثّل صحافة المهجر مع حبيب مسعود رئيس تحرير مجلة (العصبة) في البرازيل بمؤتمر اليونسكو الذي عقد في بيروت عام 1948.

عاش أبو ماضي حياة عادية حيث تزوج من دوروثي نجيب ذياب ورزق منها بثلاث ذكور: ريتشارد، روبرت وثالث مريض ظّل مجهول الاسم وقد استمرت حياتهم في أمريكا بعد وفاة والدهم.

القصيدة:

جئت، لا أعلم من أين، ولكنّي أتيت.
ولقد أبصرت قدّامي طريقا فمشيت.
وسأبقى ماشيا إن شئت هذا أم أبيت.
كيف جئت؟ كيف أبصرت طريقي؟
لست أدري!
أجديد أم قديم أنا في هذا الوجود؟
هل أنا حرّ طليق أم أسير في قيود؟
هل أنا قائد نفسي في حياتي أم مقود؟
أتمنّى أنّني أدري ولكن...
لست أدري!
وطريقي، ما طريقي؟ أطويل أم قصير؟
هل أنا أصعد أم أهبط فيه وأغور؟
أأنا السّائر في الدّرب أم الدّرب يسير؟
أم كلاّنا واقف والدّهر يجري؟
لست أدري!
ليت شعري وأنا عالم الغيب الأمين.
أتراني كنت أدري أنّني فيه دفين؟
وبأنّي سوف أبدو وبأنّي سأكون.
أم تراني كنت لا أدرك شيئا؟
لست أدري(!
أتراني قبلما أصبحت إنسانا سويّا؟
أتراني كنت محوا أم تراني كنت شيّا؟
ألهذا اللّغز حلّ أم سيبقى أبديّا؟
لست أدري... ولماذا لست أدري؟
لست أدري!

البحر:

قد سألت البحر يوما هل أنا يا بحر منكا؟

هل صحيح ما رواه بعضهم عني وعنكا؟

أم ترى ما زعموا زوار وبهتانا وإفكا؟

ضحكت أمواجه مني وقالت:

لست أدري!

أيّها البحر، أتدري كم مضت ألف عليكا؟

وهل الشّاطىء يدري أنّه جاث لديكا؟

وهل الأنهار تدري أنّها منك إليكا؟

ما الذّي الأمواج قالت حين ثارت؟

لست أدري!

أنت يا بحر أسير آه ما أعظم أسرك.

أنت مثلي أيّها الجبار لا تملك أمرك.

أشبهت حالك حالي وحكى عذرك عذري

فمتى أنجو من الأسر وتنجو؟..

لست أدري!

ترسل السّحب فتسقي أرضنا والشجرا.

قد أكلناك وقلنا قد أكلنا الثمرا.

وشربناك وقلنا قد شربنا المطرا.

أصواب ما زعمنا أم ضلال؟

لست أدري!

قد سألت السّحب في الآفاق هل تذكر رملك؟

وسألت الشّجر المورق هل يعرف فضلك؟

وسألت الدّر في الأعناق هل تذكر أصلك؟

وكأنّي خلتها قالت جميعا:

لست أدري!

يرفض الموج وفي قاعك حرب لن تزولا.
تخلق الأسماك لكن تخلق الحوت الأكولا.
قد جمعت الموت في صدرك والعيش الجميلا.
ليت شعري أنت مهد أم ضريح؟..
لست أدري!
كم فتاة مثل ليلى وفتى كأبن الملوح؟
أنفقا السّاعات في الشاطئ ، تشكو وهو يشرح.
كلّما حدّث أصغت وإذا قالت ترنّح.
أخفيف الموج سرّ ضيّعاه؟..
لست أدري!
كم ملوك ضربوا حولك في اللّيل القبابا.
طلع الصّبح ولكن لم نجد إلاّ الضّبابا.
ألهم يا بحر يوما رجعة أم لا مآبا؟
أم هم في الرّمل ؟ قال الرّمل إني...
لست أدري!
فيك مثلي أيّها الجبّار أصداف ورمل.
إنّما أنت بلا ظلّ ولي في الأرض ظلّ.
إنّما أنت بلا عقل ولي ،يا بحر ، عقل.
فلماذا، يا ترى، أمضي وتبقى ؟..
لست أدري!
يا كتاب الدّهر قل لي أله قبل وبعد؟
أنا كالزّورق فيه وهو بحر لا يحدّ.
ليس لي قصد فهل للدهر في سيري قصد؟
حبّذا العلم، ولكن كيف أدري؟..
لست أدري!
إنّ في صدري، يا بحر، لأسرار عجابا.

نزل السّتر عليها وأنا كنت الحجابا.
ولذا أزداد بعدا كلّما ازددت اقترابا.
وأراني كلّما أوشكت أدري...
لست أدري!
إنّني ، يا بحر، بحر شاطئاه شاطئاك.
الغد المجهول والأمس اللّذان اكتنفاك.
وكلانا قطرة ، يا بحر، في هذا وذاك.
لا تسلني ما غد، ما أمس؟.. إني...
لست أدري!
الدير:
قيل لي في الدّير قوم أدركوا سرّ الحياة.
غير أنّي لم أجد غير عقول آسنات.
وقلوب بليت فيها المنى فهي رفات.
ما أنا أعمى فهل غيري أعمى؟..
لست أدري!
قيل أدرى النّاس بالأسرار سكّان الصوامع.
قلت إن صحّ الذي قالوا فإن السرّ شائع.
عجبا كيف ترى الشّمس عيون في البراقع.
والتي لم تتبرقع لا تراها؟..
لست أدري!
إن تك العزلة نسكا وتقي فالذّئب راهب.
وعرين اللّيث دير حبّه فرض وواجب.
ليت شعري أيميت النّسك أم يحيي المواهب.
كيف يمحو النّسك إثما وهو إثم؟..
لست أدري!
إنني أبصرت فيّ الدّير ورودا في سياج.

قنعت بعد النّدى الطّاهر بالماء الأجاج.
حولها النّور الذي يحي ، وترضى بالديّاجي.
أمن الحكمة قتل القلب صبرا؟..
لست أدري!
قد دخلت الدّير عند الفجر كالفجر الطّروب.
وتركت الدّير عند اللّيل كاللّيل الغضوب.
كان في نفسي كرب، صار في نفسي كروب.
أمن الدّير أم اللّيل اكتئابي؟
لست أدري!
قد دخلت الدّير استنطق فيه الناسكينا.
فإذا القوم من الحيرة مثلي باهتونا.
غلب اليأس عليهم ، فهم مستسلمونا.
وإذا بالباب مكتوب عليه...
لست أدري!
عجبا للنّاسك القانت وهو اللّوذعي.
هجر النّاس وفيهم كلّ حسن المبدع.
وغدا يبحث عنه المكان البلقع.
أرأى في القفر ماء أم سرابا؟..
لست أدري!
كم تمارى ، أيّها النّاسك، في الحق الصّريح؟
لو أراد اللّه أن لا تعشق الشّيء المليح.
كان إذ سواكا بلا عقل وروح.
فالّذي تفعل إثم... قال إني...
لست أدري!
أيّها الهارب إنّ العار في هذا الفرار.
لا صلاح في الّذي تفعل حتّى للقفار.

أنت جان أيّ جان ، قاتل في غير ثار.

أفيرضى اللّه عن هذا ويعفو ؟..

لست أدري!

بين المقابر:

ولقد قلت لنفسي، وأنا بين المقابر.

هل رأيت الأمن والرّاحة إلاّ في الحفائر؟

فأشارت : فإذا للدّود عيث في المحاجر.

ثم قالت :أيّها السّائل إني...

لست أدري!

أنظري كيف تساوى الكلّ في هذا المكان.

وتلاشى في بقايا العبد ربّ الصّولجان.

والتقى العاشق والقالي فما يفترقان.

أفبذا منتهى العدل؟ فقالت...

لست أدري!

إنّ يك الموت قصاصا، أيّ ذنب للطهارة.

وإذا كان ثوابا، أيّ فضل للدعارة.

وإذا كان يوما وما فيه جزاء أو جسارة.

فلم الأسماء إثم أو صلاح؟..

لست أدري!

أيّها القبر تكلّم، واخبرني يا رمام.

هل طوى أحلامك الموت وهل مات الغرام؟

من هو المائت من عام ومن مليون عام؟

أبصير الوقت في الأرماس محوا؟..

لست أدري!

إن يك الموت رقادا بعده صحو طويل.

فلماذا ليس يبقى صحونا هذا الجميل؟

ولماذا المرء لا يدري متى وقت الرّحيل؟

ومتى ينكشف السّرّ فيدري؟..

لست أدري!

إن يك الموت هجوعا يملأ النّفس سلاما.

وانعتاقا لا اعتقالا وابتداء لا ختاما.

فلماذا أعشق النّوم ولا أهوى الحماما.

ولماذا تجزع الأرواح منه؟..

لست أدري!

أوراء القبر بعد الموت بعث ونشور.

فحياة فخلود أم فناء ودثور.

أكلام النّاس صدق أم كلام الناس زور.

أصحيح أنّ بعض الناس يدري؟..

لست أدري!

إن أكن أبعث بعد الموت جثمانا وعقلا.

أترى أبعث بعضا أم ترى أبعث كلاّ؟

أترى أبعث طفلا أم ترى أبعث كهلا؟

ثمّ هل أعرف بعد الموت ذاتي؟..

لست أدري!

يا صديقي، لا تعللّني بتمزيق الستور.

بعدما أقضي فعقلي لا يبالي بالقشور.

إن أكن في حالة الإدراك لا أدري مصيري.

كيف أدري بعدما أفقد رشدي.؟..

لست أدري!

القصر والكوخ:

ولقد أبصرت قصرا شاهقا عالي القباب.

قلت ما شادك من شادك إلاّ للخراب.

أنت جزء منه لكن لست تدري كيف غاب؟
وهو لا يعلم ما تحوي؛ أيدري؟..
لست أدري!
يا مثالا كان وهما قبلما شاء البناة.
أنت فكر من دماغ غيّبته الظلمات.
أنت أمنية قلب أكلته الحشرات.
أنت بانيك الّذي شادك لا ... لا...
لست أدري!
كم قصور خالها الباني ستبقى وتدوم؟
ثابتات كالرّواسي خالدات كالنّجوم.
سحب الدّهر عليها ذيله فهي رسوم.
مالنا نبني وما نبني لهدم؟..
لست أدري!
لم أجد في القصر شيئا ليس في الكوخ المهين.
أنا في هذا وهذا عبد شك ويقين.
وسجين الخالدين اللّيل والصّبح المبين.
هل أنا في القصر أم في الكوخ أرقى؟
لست أدري!
ليس في الكوخ ولا في القصر من نفسي مهرب.
أنّني أرجو وأخشى، إنّني أرضى وأغضب.
كان ثوبي من حرير مذهب أو كان قنّب.
فلماذا يتمنّى الثوب عاري؟..
لست أدري!
سائل الفجر: أعند الفجر طين ورخام؟
واسأل القصر ألا يخفيه، كالكوخ، الظّلام.
واسأل الأنجم والرّيح وسل صوب الغمام.

أترى الشّيء كما نحن نراه؟..

لست أدري!

الفكر:

ربّ فكر لاح في لوحة نفسي وتجلّى.

خلته منّي ولكن لم يقم حتّى تولّى.

مثل طيف لاح في بئر قليلا واضمحّلا.

كيف وافى ولماذا فرّ منّي؟

لست أدري!

أتراه سابحا في الأرض من نفس لأخرى؟

رابه مني أمر فأبى أن يستقرّا.

أم تراه سرّ في نفسي كما أعبر جسرا.

هل رأته قبل نفسي غير نفسي؟

لست أدري!

أم تراه بارقا حينا وتوارى؟

أم تراه كان مثل الطير في سجن فطارا.

أم تراه انحلّ كالموجة في نفسي وغارا.

فأنا أبحث عنه وهو فيها،

لست أدري!

صراع وعراك:

إنّني أشهد في نفسي صراعا وعراكا.

وأرى ذاتي شيطانا وأحيانا ملاكا.

هل أنا شخصان يأبى هذا مع ذاك اشتراكا؟

أم تراني واهما فيما أراه؟

لست أدري!

بينما قلبي يحكي في الضّحى إحدى الخمائل.

فيه أزهار وأطيار تغني وجداول.

أقبل العصر فأسى موحشا كالقفر قاحل.
كيف صار القلب روضا ثمّ قفرا؟
لست أدري!
أين ضحكي وبكائي وأنا طفل صغير؟
أين جهلي ومراحي وأنا غضّ غرير؟
أين أحلامي وكانت كيفما سرت تسير؟
كلّها ضاعت ولكن كيف ضاعت؟
لست أدري!
لي إيمان ولكن لا كأيماني ونسكي.
إنّني أبكي ولكن لا كما قد كنت أبكي.
وأنا أضحك أحيانا ولكن أيّ ضحك.
ليت شعري ما الذي بدّل أمري؟
لست أدري!
كلّ يوم لي شأن ، كلّ حين لي شعور.
هل أنا اليوم أنا منذ ليال وشهور؟
أم أنا عند غروب الشمس غيري في البكور؟
كلّما ساءلت نفسي جاوبتني:
لست أدري!
ربّ أمر كنت لّما كان عندي أتّقيه.
بتّ لّما غاب عنّي وتوارى أشتهيه.
ما الّذي حبّبه عندي وما بغّضنيه.
أأنا الشّخص الّذي أعرض عنه؟
لست أدري!
ربّ شخص عشت معه زمنا ألهو وأمرح.
أو مكان مرّ دهر لي مسرى ومسرح.
لاح لي في البعد أجلى منه في القرب وأوضح.

كيف يبقى رسم شيء قد توارى؟
لست أدري!
ربّ بستان قضيت العمر أحمي شجره.
ومنعت النّاس أن تقطف منه زهره.
جاءت الأطيار في الفجر فناشت ثمره.
ألأطيار السّما البستان أم لي؟
لست أدري!
رب قبح عند زيد هو حسن عند بكر.
فهما ضدّان فيه وهو وهم عند عمرو.
فمن الصّادق فيما يدّعيه ، ليت شعري؟
ولماذا ليس للحسن قياس؟
لست أدري!
قد رأيت الحسن ينسى مثلما تنسى العيوب.
وطلوع الشّمس يرجى مثلما يرجى الغروب.
ورأيت الشّر مثل الخير يمضي ويؤوب.
فلماذا أحسب الشرّ دخيلا؟
لست أدري!
إنّ هذا الغيث يهمي حين يهمي مكرها.
وزهور الأرض تفشي مجبرات عطرها.
لا تطيق الأرض تخفي شوكها أو زهرها.
لا تسل : أيّهما أشهى وأبهى؟
لست أدري!
قد يصير الشوك إكليلا لملك أو نبّي.
ويصير الورد في عروة لص أو بغيّ.
أيغار الشّوك في الحقل من الزّهر الجنّي؟
أم ترى يحسبه أحقر منه؟

لست أدري!
قد يقيني الخطر الشّوك الذي يجرح كفّي.
ويكون السّمّ في العطر الّذي يملأ أنفي؟
إنّما الورد هو الأفضل في شرعي وعرفي.
وهو شرع كلّه ظلم ولكن...
لست أدري!
قد رأيت الشّهب لا تدري لماذا تشرق.
ورأيت السّحب لا تدري لماذا تغدق.
ورأيت الغاب لا تدري لماذا تورق.
فلماذا كلّها في الجهل مثلي ؟
لست أدري!
كلّما أيقنت أني قد أمطت السّتر عني.
وبلغت السّر سرّي ضحكت نفسي مني.
قد وجدت اليأس والحيرة لكن لم أجدني.
فهل الجهل نعيم أم جحيم؟
لست أدري!
لذة عندي أن أسمع تغريد البلابل.
وحفيف الورق الأخضر أو همس الجداول.
وأرى الأنجم في الظلّماء تبدو كالمشاعل.
أترى منها أم اللّذة منّي...
لست أدري!
أتراني كنت يوما نغما في وتر؟
أم تراني كنت قبلا موجة في نهر؟
أم تراني كنت في إحدى النّجوم الزّهر؟
أم أريجا ، أم حفيفا ، أم نسما؟
لست أدري!

فيّ مثل البحر أصداف ورمل ولآل.
فيّ كالأرض مروج وسفوح وجبال.
فيّ كالجو نجوم وغيوم وظلال.
هل أنا بحر وأرض وسماء؟
لست أدري!
من شرابي الشّهد و الخمر والماء الزّلال..
من طعامي البقل والأثمار واللّحم الحلال.
كم كيان قد تلاشى في كياني واستحال.
كم كيان فيه شيء من كياني؟
لست أدري!
أأنا أفصح من عصفورة الوادي وأعذب؟
ومن الزّهرة أشهى ؟ وشذى الزّهرة أطيب؟
ومن الحيّة أدهى ؟ ومن النّملة أغرب؟
أم أنا أوضع من هذي وأدنى؟
لست أدري!
كلّها مثلي تحيا، كلّها مثلي تموت.
ولها مثلي شراب ، ولها مثلي قوت.
وانتباه ورقاد، وحديث وسكوت.
فيما أمتاز عنها ليت شعري؟
لست أدري!
قد رأيت النّمل يسعى مثلما أسعى لرزقي.
وله في العيش أوطار وحق مثل حقي.
قد تساوى صمته في نظر الدّهر ونطقي.
فكلانا صائر يوما إلى ما...
لست أدري!
أنا كالصّهباء ، لكن أنا صهباي ودّني.

أصلها خاف كأصلي ، سجنها طين كسجني.
ويزاح الختم عنها مثلما ينشّق عني.
وهي لا تفقه معناها، وإني...
لست أدري!
غلط القائل إنّ الخمر بنت الخابيه.
فهي قبل الزق كانت في عروق الدّاليه.
وحواها قبل رحن الكرم رحم الغاديه.
إنّما من قبل هذا أين كانت؟
لست أدري!
هي في رأي فكر ، وهي في عينّي نور
وهي في صدري آمال ، وفي قلبي شعور
وهي في جسمي دم يسري فيه ويمور
إنّما من قبل هذا كيف كانت؟
لست أدري!
أنا لا أذكر شيئا من حياتي الماضية.
أنا لا أعرف شيئا من حياتي الآتيه.
لي ذات غير أني لست لأدري ماهيه.
فمتى تعرف ذاتي كنه ذاتي؟
لست أدري!
إنّني جئت وأمضي وأنا لا أعلم.
أنا لغز ... وذهابي كمجيتي طلسم.
والّذي أوجد هذا اللّغز لغز أعظم.
لا تجادل ذا الحجا من قال إنّي...
لست أدري!

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

المصادر والمراجع:

- الزمخشري (مجد الدين محمد بن يعقوب): أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، ط1 1992، مادة(ج م ل).

- إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، مكتبة اللأنجلو المصرية، القاهرة، ط6، 1987.

- ابن الأنباري (عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله): أسرار العربية، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1ن 1998.

- ابن جني (ابو الفتح عثمان): الخصائص ج1، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت.

- إبن جني: الخصائص، ج3، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية.

- ابن فارس(أبو الحسن أحمد): معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991، مادة(ج م ع).

- ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1992،مادة(ج م ل).

- إبن هشام(جمال الدين عبد الله بن يوسف): مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مطبعة الشروق، ط1.

- إبن يعيش(موفق الدين بن علي أبو البقاء): شرح المفصل، ج8، عالم الكتب، بيروت.

- أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1999.

- الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد): المقتصد في شرح الإيضاح، تحرير: كاظم بحر الجرجاني، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام، العراق، 1982.

- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج1، تح:عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

- الزبيدي(محي الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى الحسيني): تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي سيري، دار الفكر، بيروت، 2005، مادة(ج م ل).

- الزمخشري(مجد الدين محمد بن يعقوب): المفصل في صنعة الإعراب.

- الزمخشري(مجد الدين محمد بن يعقوب): المفصل في صنعة الاعراب، تح: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، 2003.

- الزمخشري: أساس البلاغة، ج1، تح: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998.

- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان): الأشباه والنظائر في النحو، تح: عبد الإله نبهان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.

- السيوطي(جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر): همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

- المبرد(أبي العباس محمد بن يزيد): المقتضب، ج1، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، القاهرة، 1994.

- تمام حسّان: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1998.

- حازم علي كمال الدين:دراسة في قواعد النحو العربي، مكتبة الآداب.

- حسن عبد الغني جواد الأسدي: مفهوم الجملة عند سيبويه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007.

- رشيد عبد الرحمان العبيدي: العربية والبحث اللغوي المعاصر، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، 2004، ص202.

- صالح بلعيد: التراكيب النحوية وسياقاتها عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

- صلاح الدين حسانين: الدلالة والنحو، مكتبة الأداب، القاهرة، ط1، 2005.

- عبد الخالق زغير عدل: بحوث نحوية في الجملة العربية، رند للطباعة والنشر و التوزيع، دمشق، ط1، 2011.

- عبد الله محمد النقراط: الشامل في اللغة العربية، دار الكتب الوطنية، بنغازي،ليبيان ط1

- عبد الهادي الفضلي: مختصر النحو، دار الشروق، جدّة، المملكة العربية السعودية، ط7، 1980.

- علي أبو مكارم: الجملة الاسمية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007.

- فاضل صالح السمارائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط2، 2007.

- فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي، حلب، ط5، 1989.

- فخر الدين محمد بن عمر الرازي: التفسير الكبير المشتهر لمفاتيح العين، ج1، بيروت، ط1.

- كريم حسيني ناصح الخالدي: نظرية المعنى في الدراسات النحوية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006.

- ليث أسعد عبد الحميد: الجملة الواصفة في النحو العربي، دار الضياء، عمان، الأردن، ط1، 2006.

- محمد بن يحي: السمات الأسلوبية في الخطاب الشعري، إربد عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011.

- محمد خان: لغة القرآن الكريم "دراسة لسانية في سورة البقرة"، دار الهدى، عين مليلة، ط1، 2003.

- محمود أحمد نخلة: نظام الجملة في شعر المعلقات، دار المعرفة الجماعية، مصر، 1991.

- مصطفى الغلابينيك: جامع الدروس العربية، ج1، منشورات المكتة العصرية، صيدا، بيروت، ط28، 1993.

- مصطفى جمال الدين: البحث النحوي عند الأصوليين، دار الهجرة، إيران، ط2، 1415.

- منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003ن ص135.

- مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1986.

- هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 2007.

- يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، دار الميسر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 ، 2007.

فهرس الموضوعات

المـــــوضوع	الصفحة
بسملة	
مقـــــدمة	أ
التمهيد: مفاهيم حول الموضوع	
1- المستوى التركيبي	7
2- المستوى الدلالي.	7
3- لمحة عن قصيدة الطلاسم لإيليا أبو ماضي	8
الفصل الأول:المستوى التركيبي	
المبحث الأول: مقدمة نظرية	10
المطلب الأول: مفهوم الجملة العربية.	10
أ-مفهوم الجملة لغة:	**10**
بمفهوم الجملة اصطلاحا:	11
المطلب الثاني: أقسام الجملة.	**13**
أ- عند القدامى:	13
ب- عند المحدثين:	14
المبحث الثاني: طبيعة التراكيب وحضورها المقامي.	16
المطلب الأول: الجملة الخبرية.	16
أ- الجملة الخبرية المؤكدة:	18
ب- الجملة الخبرية المنفية:	27
المطلب الثاني: الجملة الإنشائية	33
أ- الاستفهام	34
ب- النداء:	43
الفصل الثاني: المستوى الدلالي.	
المبحث الأول: مقدمة نظرية.	48

المطلب الأول: التعريف بنظرية الحقول الدلالية.	48
أ-المفهوم اللغوي:	48
ب-المفهوم الاصطلاحي:	49
المطلب الثاني: الحقول الدلالية المستخدمة في القصيدة.	50
المبحث الثاني: القراءة التأويلية للحقول الدلالية.	59
الخاتمة.	64
ملحق	
قائمة المصادر والمراجع.	84
فهرس الموضوعات	89

التلخيص

تأتي هذه الدراسة ضمن الدارسات النحوية والدلالية وقد اتخذت من مادة الخطاب الشعري عند أبي ماضي ميدانها، واستخدمت المنهج الوصفي الذي يخدم البحث بغية الكشف عن عالم الشاعر، وقد استدعت طبيعة البحث أن يتوزع إلى فصلين بعد مقدمة وتمهيد، وخاتمة ضمت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، كما هدفت الدراسة، إلى الولوج إلى عالم الخطاب الشعري، عند أبي ماضي من خلال بنائه اللغوي ولقد أبان البحث عن قدرة أبي ماضي على استغلال عطاءات اللغة من حيث تراكيبها في التعبير عن عالمه.

résumé

Cette étude fait partie d'étudiantes grammaticales et sémantiques ont été pris la parole poétique matériau à la Abu Madi leurs Les domaines respectifs, et utilisé l'approche descriptive qui sert la recherche afin de détecter le monde Ahaar.oukd convoqué la nature de la recherche qui est divisé en deux après l'introduction et l'ouvrir. La finale a inclus les résultats les plus importants de l'étude, l'étude visait également, pour accéder au monde du discours poétique, lorsque le passé de mon père par sa construction et de la recherche linguistique a montré que la capacité Abu Madi d'exploiter la langue des offres en termes de leurs structures dans l'expression de son monde.

التلخيص

كانت اللغة ولا تزال أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، ولقد حضت باهتمام اللغويين والدارسين قديما وحديثا باعتبارها أداة للتواصل والتخاطب بين البشر، فلا وجود لإبداع أو نتاج فكري لدى أيّة أمة في غياب اللغة فالإبداع مرهون بوجودها.، وتأسيسا على ما سبق، فقد شغل مبحث تقسيم الكلام اللغويين، فبعدما كان ستة عشر قسما أختصر شيئا فشيئا إلى أن حصر في قسمين رئيسيين هما الخبر والإنشاء، ، كما تقوم الدراسة العلمية للمدونة اللغوية على إتباع المنهجية الملائمة لذلك كان علم الدلالة وهو علم حديث من أهم العلوم التي تبحث في المعنى اللغوي وما من نص إلّا وتوفر على سمات وخصائص تجعل منه مدونة قابلة للدراسة والتحليل، ويعد النص الشعري من أهم الحقول المنفتحة على الدرس التطبيقي وعليه كان اختيار هذا الموضوع للدراسة الموسوم ب " المستويان التركيبي والدلالي في قصيدة الطلاسم لإيليا أبو ماضي."

ويمكننا أن نقف عند إشكالية هذا البحث لمحاولة الإجابة عليها من خلال اختيار قصيدة إيليا أبو ماضي نموذج، مرتكزين في هذا على التحليل التركيبي والتحليل الدلالي: ما هي علاقة المستوى التركيبي بالدلالة؟ وهل يمكننا من خلال حصر المعجم الشعري أن نقف عند أهم الخصائص اللغوية لبنية النص؟.

– وتبرز أهمية هذا الموضوع من خلال التنويه بشاعر من شعراء العصر وهو إيليا أبو ماضي أحد أدباء المهجر.

واختياري للقصيدة لم يكن اعتباطا إنّما كان لما تحمله من تنوع في الأساليب ولما تحمله من دلالات تخدم طبيعة الموضوع.

وللإجابة على هذا الطرح سرنا وفق خطة:

وهي في تقسيم البحث إلى فصلين سبقتهما مقدمة وتلتها خاتمة إضافة إلى تمهيد وملحق. فأشرنا في المقدمة إلى بيان أهمية البحث وغايته فكانت بمثابة الباب الرئيسي له.

ثم اتخذنا التمهيد مدخلا تعريفا بالموضوع من خلال التعريف بالمستوى التركيبي والمستوى الدلالي إضافة إلى لمحة عن القصيدة.

أما الفصل الأول تمّ التركيز فيه على الجانب التركيبي كمستوى ينطلق من حضور مقامي لجملة ذات البعد البلاغي متفرعا إلى جمل خبرية وجمل إنشائية طلبيه.
احتوى على مبحثين أمّا الأول فكان عبارة عن مقدمة نظرية تناولنا فيه مفهوم الجملة العربية بوصفها محور الدراسة إضافة إلى أقسامها عند القدامى والمحدثين، أمّا المبحث الثاني منه فدرسنا فيه البني التركيبية ومنها على الخصوص التركيب الخبري والتركيب الإنشائي الطلبي، أمّا التركيب الخبري فكان تقسيمه من حيث الدلالة إلى جمل خبرية مؤكدة فمهدنا لها بتعريف التوكيد ثم تطبيق دخول أدوات التوكيد المستعملة لدى شاعرنا على الجملتين الاسمية والفعلية كذلك الخبرية المنفية حيث تحدثنا عن مفهوم النفي وما ورد في شعر أبو ماضي من أدوات النفي ودخول تلك الأدوات على كل من الجملة الاسمية والجملة الفعلية
أمّا التركيب الإنشائي فلمّا كان حضور النداء والاستفهام ملفتا للانتباه فقد خصصنا لهما مجالا داخل الفصل، فتناولنا فيما يخص الاستفهام مفهومه وأدواته مع التمثيل له من القصيدة كذلك بالنسبة للنداء فقمنا بتعريفه ثم قمنا بالتمثيل له من خلال وجوده في القصيدة هذا عن الفصل الأوّل

أما الفصل الثاني من هذا العمل فكان في: المستوى الدلالي، فعالجنا فيه نظرية الحقول الدلالية ودلالتها في شعر أبي ماضي وقسم الفصل إلى مبحثين الأول كان بمثابة مقدمة نظرية تطرقنا فيها للتعريف بهذه النظرية في اللغة والاصطلاح أمّا المبحث الثاني فكان في الحقول الدلالية الماثلة في النص فتبين لنا أنّها سبعة حقول هي حقل الطبيعة، حقل المكان، حقل الزمان، حقل الألفاظ الدينية، حقل الألم والحيرة والضياع، حقل الحيوان، حقل الإنسان وفي الأخير كانت قراءة تأويله للحقول الدلالية التي تضمنتها المدونة، هذا عن خطة البحث.
ولبلوغ ما نهدف إليه كان لزاما إتباع منهج لهذه الدراسة.

ومن هذا المنطلق اتخذنا المنهج الأسلوبي منهجا لنا في هذا البحث وفقا لطبيعة الموضوع مع الاستعانة ببعض مناهج التي تساعدني كالوصف و الإحصاء.

وفي الحق، فإنّ هذه الدراسة ما كان لها أن تكتمل فصولها دون أن تستند إلى مجموعة من المصادر والمراجع، وأمّا عن المصادر والمراجع التي أخذنا منها مادة

البحث كثيرة ومتنوعة، ومن الطبيعي أن يكون مصدري الأساسي هو ديوان إيليا أبو ماضي بالإضافة إلى المعاجم لسان العرب لابن منظور كما استعنا بكثير من الكتب القديمة كالمقتضب للمبرد وشرح المفصل لابن يعيش ومغنى اللبيب لابن هشام بالإضافة إلى المراجع الحديثة، في النحو العربي نقد وتوجيه لمهدي المخزومي وجوهر ما توصلنا إليه من نتائج أهمها:

أولا: من خلال دراستنا لمصطلحات الدراسة يتضح الآتي:

* تقوم البنية التركيبية للخطاب على التركيب النحوي الذي يؤدي إلى معنى القصيدة.

* اعتبار المستوى الدلالي علم قائم بذاته له خصائصه ومميزاته.

* تعد قصيدة الطلاسم ملحمة فكرية شعرية وضمت إحدى وسبعين رباعية، كما أنه لم يهتدي الشاعر فيها إلى جواب كافي ومقنع.

ثانيا: من خلال دراستنا للبنية التركيبية يتضح الآتي:

* أنّ الجملة العربية من أهم الموضوعات التي يجب على دارس العربية الإلمام بها لانطلاقه إلى موضوعات النحو الأخرى.

* اختلف النحاة القدماء في نظرتهم إلى الجملة فمنهم من جعلها والكلام مصطلحين يطلقان على مدلول واحد ومنهم من فرق بينهم.

* وظف الشاعر التراكيب الفعلية والاسمية وهي ترتبط برؤية الشاعر الخاصة، والحالات النفسية وسياقات عامة يتشكل من خلالها الخطاب.

– في الجملة الخبرية المؤكدة نلاحظ على الشاعر تنويعه لطرق التأكيد بأساليب مختلفة وذلك لتقرير معانيه في نفس الملتقى فنجده:

– استخدم التوكيد بإنّ في تسعة وعشرين موضع ثم يليه استخدامه للتوكيد بالأداة (قد) التي تفيد التحقيق والتوكيد في (22) موضع في حين استخدم التوكيد بالقصر– ثمان

مرات– ليكون التوكيد اللفظي كذلك، موجود فاستخدمه (10) مرات لإثبات الشئ ونفيه عن غيره.

كما استخدم أسلوب النفي بمختلف أدواته وعادة ما يرتبط هذا النفي بأسلوب الإثبات والنفي لديه يخلق حالة من التوتر.

– حيث أورد الشاعر الجملة المنفية بلا في (33) موضع ثم يليه النفي بالأداة ما في (16) موضع ثم الأداة لم التي استخدمها للنفي (سبع مرات)بينما يأتي النفي بلن مرة واحدة.

– أن الجملة الخبرية المنفية أقل حضورا (عند أبي ماضي من الجملة المؤكدة، إذا بلغت في الأولى (سبعا وخمسين)موضع وفي الأخيرة (سبعا وستين)موضعا.

هذا ما يخص التركيب الخبري أمّا ما يخص التركيب الإنشائي نستنتج أن:

* يشكل كل من النداء والاستفهام أبرز التراكيب الإنشائية التي شاعت في هذه القصيدة وتوظيف هذا الأسلوب يأتي لحالات وجدانية ونفسية كما ترتبط برؤية الشاعر بالذات الإنسانية والحياة.

* استخدم الاستفهام بالهمزة في (32) موضع ليليه الاستفهام بالأداة هل في حين يأتي الاستفهام بالأدوات الباقية موليا فاستخدم النفي بكيف (12) مرة بالإضافة إلى (ما) التي استخدمها (10) مرات ثم من ولماذا في (4) مواضع لتأتي متى (3 مرات) حيث نجد الأداة أين في (08) مواضع.

– نسبة الأداتين الهمزة وهل تفوق الاستعمالات الأخرى وهي تعكس أصالة الحرفين في الاستفهام.

– جاء النداء أقل درجة من الاستفهام حيث استخدم النداء في (21) مرة بينما الاستفهام بلغ 108 موضع وهذا يعكس حيرة الشاعر.

ثالثا: من خلال دراستنا للبنية الدلالية يكشف البحث عن:

* ذاتية المعجم الشعري عند الشاعر واستقلاليته من خلال قدرته على توظيف المفردات بطريقته تقتضيها طبيعة تجربته الشعرية وتنوعها.

– الدلالة هي هدف كل تواصل بين الأفراد.

– تعد نظرية الحقول الدلالية من أهم النظريات الحديثة وهي آخر ما توصل إليه البحث المعجمي.

– مفاد هذه النظرية أنّه لا معنى للألفاظ منعزلة بعضها عن بعض.

– جاءت الحقول الدلالية بصفة عامة مناسبة لموضوع القصيدة فهي تعكس المكنونات الروحية والنفسية للشاعر.

– مثلت الطبيعة محورا أساسيا في المعجم الشعري عند الشاعر حيث يعبر بالطبيعة عن تجربته.

– استخدم الألفاظ الدالة على الإنسان (151) مرة ثم الألفاظ الدالة على الطبيعة التي تعكس شدة تعلقه بالطبيعة وشغفه بها.

ثم يأتي حقل الألفاظ الدالة على الضياع والخبرة ليعكس حيرة الشاعر وعدم تقبله للواقع، فهو حالة انسداد الأفق التي يعيشها الشاعر بسبب استعصاء الحلول. ثم تأتي الألفاظ الدالة على النزعة الدينية لتبلغ (68) لفظة ثم يليه حقل المكان الذي عبر عليه ب(49) لفظة تدل عليه ثم حقل الزمان في (28) لفظة ليأتي حقل الحيوان في (16) موضع.

وفي الأخير أقول أن شعر أبي ماضي لا يزال في حاجة إلى كثير من الدراسات تسير أغواره، وتكشف أسراره وتستخرج جواهره، وما هذه الدراسة إلاّ كشف يسير في عالم مترامي الأطراف.

وأسأل الله أن يقبل مني هذا العمل المتواضع، وأتمنى أن أكون قد وفقت وبجزء بسيط ويبقى الكمال لله سبحانه